الأَزهَرُ الشَّرِيفُ
مَجمَعُ البُحُـوثِ الإِسلَامِيَّـةِ
مَنطِقَةُ وَعظِ الدَّقَهلِيَّةِ



(الإِيمَانُ بِالنَّبِيِّ ﷺ ومَحَبَّتُهُ وَأَثَرُهَمَا الإِيمَانِيُّ فِي حَيَاةِ المُؤمِنِينَ)

- دِرَاسَةٌ مَوضُوعِيَّةٌ -

بَحثٌ مُقَدَّمٌ إِلَى:

الأَمَانَةِ العَامَّةِ الْمُسَاعِدَةِ لِلدَّعوَةِ وَالإِعلَامِ الدِّينِيِّ

بِمَجمعِ البُحُوثِ الإِسلَامِيَّةِ

مُقَدَّمٌ مِنَ الوَاعِظِ

محمد حُسَين عَبد اللَّطِيف محمد

مَنطِقَة وَعظِ الدَّقهلِيَّةِ

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات: .... أ

ملخص البحث: .... ب

المقدمة: ١

المبحث الأول: الإيمان والمحبة تعريف وحكم:

المطلب الأول: منزلة الإيمان بالنبي ﷺ من الإيمان ٦

المطلب الثاني: محبة النبي ﷺ تعريف وتوضيح ١٠

المطلب الثالث: حكم محبة النبي ﷺ ١٤

المبحث الثاني: الآثار الإيمانية ووسائل نصرة النبي:

المطلب الأول: الآثار الإيمانية للإيمان والمحبة للنبي ﷺ ١٨

المطلب الثاني: نصرة النبي ﷺ ووسائل تحقيقها ٢٥

الملاحق الأخيرة:

الخاتمة: ٣١

المراجع والمصادر: ٣٣

تم بحمد الله تعالى

ملخص البحث

تناول الباحث في هذا البحث بالدراسة ما يتعلق بمعنى الإيمان، وأركانه، مع تسليط الضوء على أهمية الإيمان بالأنبياء والتأكيد على حاجة الأمم إلى وجودهم في حياتهم؛ فهم من يربطون الأرض بالسماء عن طريق الوحي الذي ينزله الله تعالى عليهم.

أكد البحث على أهمية تحقق المحبة التي تعتبر أكبر أثر للإيمان بالنبي ﷺ وبيَّن أن المحبة وقود الاتباع والاقتداء الذي يعتبر الغاية من الإيمان، فكل محبة دون موافقة فهي زعم وافتراء مجرد لا يسعفه الدليل، ولا تنهض بإثباته حجة، ولا ينتفع صاحبه به.

خلُصت الدراسة إلى أهمية الإيمان بالنبي ﷺ مع كمال المحبة الصادقة التي ينتج عنها كثير من الآثار التي تثبت صدقها وجادتها، مع التأكيد على أهمية التحاكم في كل وقت وحين إلى النبي من خلال الاعتماد على صحيح وفصيح ما نقل عنه ﷺ فإن ادعاء الإيمان وزعم المحبة دون تحاكم إلى هديه القويم ونهجه المستقيم محض كذب يطعن في إيمان المرء وصدقه.

وتعرض الباحث في بحثه إلى بيان أهمية تصديق النبي ﷺ في كل ما أخبر به من عند الله تعالى، فهو الموصوف بالصادق الأمين، وما كان ليترك الكذب على الناس ثم يكذب على الله تعالى، فلا يكمل إيمان المرء حتى يعتقد اعتقادا جازما تتزلزل الجبال الشوامخ ولا يتزلزل بأن النبي ﷺ صادق فيما أخبر به عن الله تعالى من شرع ودين، وهذا يحمل على الاتباع والاقتداء.

ذكر البحث أن من أمارات المحبة ودلائل الإيمان امتثال الأمر الإلهي بالصلاة والسلام على النبي ﷺ، وأولى الناس بالحب والذكر والدعاء= النبي ﷺ لما له من أيد بيضاء على البشرية كلها؛ فهو ﷺ رحمة للعالمين، من أجل هذا لزم المسلم كثرة الصلاة والسلام عليه؛ لما لذلك من أثر كبير في حصول الدافع على الاتباع والمحاكاة، بسبب ما ينتج من تهييج للمحبة.

وقد راعت هذه الدراسة جدة الموضوع، فأسست له منهجا بحثيا، وأبرزت منهجه المتبع في الدراسة والتناول، وأظهرت ثماره من خلال التوصل إلى نتائج بحثية أُثبتت في خاتمة الدراسة، مع طرح التوصيات المناسبة من وجهة نظر الباحث للاستفادة من هذا العلم في الدراسات البحثية.

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، خير الأنبياء كلاما، وأعلى الناس مقاما، بلغ الرسالة، وأدى الأمانة، ونصح الأمة، وكشف الله به الغمة، وتركنا على المحجة البيضاء ليلها كنهارها، لا يزيغ عنها إلا هالك، ولا يتبعها إلا السالك.

وبعد: فإن الإيمان بالنبي ﷺ ركن من أركان الإيمان، فلا يصح إيمان المؤمن حتى يُحقق التصديق بنوة النبي محمد ﷺ خاصة وجميع الأنبياء والمرسلين المذكورين في القرآن الكريم والسنة النبوية جملة وتفصيلا؛ قال تعالى: ﴿وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَرُسُلًا لَمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا﴾ [النساء: ١٦٤] فهؤلاء الأنبياء هم حجة الله من عباده على عباده؛ قال تعالى: ﴿رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ [النساء: ١٦٥] وقد اصطفاهم الله تعالى لحمل راية دينه، ونشر ملته، ودعوة الناس إليه سبحانه وتعالى؛ ﴿اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾ [الحج: ٧٥].

لقد ميَّز الله تعالى من أرسلهم بصفات الكمال البشري من الذكاء والفطنة والأمانة والصدق والسلامة من العيوب والعاهات والحسب والنسب في أقوامهم؛ فهم أكمل البشر خلقا وخلقا؛ ليرى فيهم أتباعهم الكمال الصالح للاقتداء والتأسي؛ ليحصل بذلك للعبد راحة نفسية وارتقاء للعبد في مدارج الإيمان؛ فالتصديق بنبوة النبيين عامة، والنبي محمد خاصة يحمل العبد على العمل الصالح، وأما من عادى الأنبياء، أو انتقص منهم، أو أطلق لسانه في الحط من قدرهم فإنه يُحرم من أثار الإيمان الناتجة عن مطلق التصديق الذي يحمل العبد على كل فضيلة، فقد بين الله سبحانه في القرآن الكريم أن كل نبي له من الأعداء المجرمين من يلحقون به الأذى، ويقفون حجر عثرة في سبيل تبليغ دينه ورسالته، لكن الله متم دينه وناصر أنبيائه؛ قال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ﴾ [الأنعام: ١١٢] وقال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ وَكَفَى بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا﴾ [الفرقان: ٣١] وذكر سبحانه وتعالى أن من يكفر بهم من أعدائهم فإنه لا يؤثر على دعوتهم؛ فقد هدى الله تعالى للإيمان بهم قوما آخرين؛ فقال سبحانه: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ فَإِنْ يَكْفُرْ بِهَا هَؤُلَاءِ فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا قَوْمًا لَيْسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ﴾ [الأنعام: ٨٩]

وسوف أُشرِّف هذه السطور بالحديث عن موضوع جليل يتعلق بالإيمان بالنبي ﷺ وما تُحدِثه محبته ﷺ في نفوس المؤمنين من آثار إيمانية ترتقي بالمؤمن إلى جليل ودقيق معاني الإيمان، وسيكون هذا من خلال هذا البحث الذي سعيت فيه لخدمة الموضوع من خلال تناوله بالدراسة في بحث قصير **مقدم للأمانة العامة المساعدة للدعوة والإعلام الديني بمجمع البحوث الإسلامية بالأزهر الشريف، وقد جاء البحث بعنوان: (الإيمان بالنبي ﷺ ومحبته، وأثرهما الإيماني في حياة المؤمنين)** وأرجو من الله تعالى التوفيق.

❖ **سبب اختيار الموضوع:**

١ – أهمية الموضوع لجماهير أهل الإيمان؛ فإن المؤمن حين يعلم أثر محبة النبي ﷺ في حياته سيحرص غاية الحرص على الازدياد من محبة النبي ﷺ طمعا في التعرض لتلك الآثار الإيمانية التي من خلالها يسعد الإنسان في دنياه وآخرته.

٢ – تعلُّق موضوع الدراسة بالنبي ﷺ وآثار الإيمان مما يُسهِم في إجلال شخص النبي ﷺ في قلوب المؤمنين، وهذا مطلب من مطالب الإيمان، فلا يكمل إيمان المرء حتى يكمل في قلبه حب النبي ﷺ والسعي لنصرته والذب عن شريعته، فكانت دراسة الموضوع للمساهمة في ذلك.

٣ – ما يتعرض له النبي ﷺ من هجمات شرسة من طغمة من الفاسدين الذين يقصدون التنقص من قدره الشريف ﷺ وزعزعة الإيمان به في قلوب أتباعه، والسخرية منه بما لا يليق بجنابه الطاهر ﷺ كرسمه برسوم مسيئة، أو اتهامه بشبهات فاسدة، مستغلين جهل المسلمين وضعفهم وقلة صلتهم بالنبي ﷺ من هنا جاء اختيار هذا الموضوع للدفاع عن النبي ﷺ من خلال صفحات هذا البحث.

٤ – كونه من الموضوعات المطروحة للبحث لاستكمال مادة: (دراسات في العقيدة والتوحيد) ضمن مرحلة الدراسات العليا= تمهيدي الماجستير بكلية العلوم الشرعية.

❖ **أهداف البحث:**

١ – تقديم الموضوع في صورة بحث قصير لاستكمال متطلبات مقرر مادة: (دراسات في أصول الدعوة ومناهجها) في محاولة جادة للتمرس والتعود على كتابة الأبحاث العلمية وفق ما تعتمده كلية العلوم الشرعية مع الباحثين من طلاب الدراسات العليا المقبلين على مرحلة الماجستير.

٢ – تسليط الضوء على أثر محبة النبي ﷺفي الإيمان، وما يحدثه في نفوس المؤمنين من معان الإيمان التي ترتقي بالمرء في سلَّم اليقين الذي تتزلزل الجبال الشوامخ ولا يتزلزل؛ في محالة للوقوف على تلك الآثار النظرية والتطبيقية.

٣ – بيان أهمية محبة النبي ﷺ وعلاقتها بالإيمان، وذكر قبس من فضائل الصلاة والسلام عليه ﷺ مع المحاولة الجادة لتوجيه سهام المغرضين الشانئين للنبي ﷺ إلى صدورهم؛ فالدفاع عن ثوابت الدين مسئولية كل مسلم غيور على دينه وشريعته

❖ **منهج البحث:**

تقتضي طبيعة الموضوع اتباع المنهج الاستقرائي التحليلي الاستنباطي فقمت بالخطوات التالية:

١ – تتبع النصوص الشرعية التي تناولت موضوع الإيمان بالنبيﷺ وحثت على الصلاة والسلام عليه، ونبهت على ضرورة محاكاته والاقتداء به في حياة المسلم.

٢ – سبك الكلام في سياق متناسق، وتوجيهه وتحليل مضامين النصوص للخروج بنص محكم مرتب يتناول الآثار الإيمانية الناتجة عن محبة النبي ﷺ والإيمان به، من خلال تسليط الضوء على المستفاد منها مما يتعلق بموضوع البحث.

٣ – استنباط الفوائد والآثار الإيمانية من خلال النصوص الواردة في البحث.

❖ **مشكلة البحث:**

إن البحث يسعى بكل تفاصيله إلى الإجابة عن الأسئلة المتعلقة بمحبة النبي ﷺوأثرها في الإيمان نحو: ما المقصود بالإيمان بالنبي ﷺ ؟ وما منزلة المحبة من الإيمان؟ وما هي الآثار الإيمانية المترتبة على ذلك؟ وما هي الفضائل المترتبة على الإكثار من الصلاة والسلام على النبي ﷺ ؟ وما الواجب على المسلمين تجاه النبي ﷺ ؟ وكيف ننصر النبي ﷺ من تلك الهجمات القديمة الحديثة التي يتولى كبرها أرباب الكفر والضلال في كل زمان ومكان؟.

جاء هذا البحث ليحل هذه المشكلات، ويجيب عنها في صورة بحث يُشبع رغبة السائل ويزيده تفصيلا لمسائل البحث؛ للوصول إلى غاية جليلة.

❖ **هيكلية البحث:**

بدأت البحث بفهرس المحتويات وقد ذكرت فيه العناوين الرئيسة في هذا البحث مع عزوها إلى أرقام صفحاتها؛ ليسهل العودة إلى محتواها، ثم ثنيت بملخص البحث، وأتبعته بالمقدمة وبينت فيها سبب اختيار الموضوع، والدراسات السابقة، ومنهج البحث، وما يتعلق بذلك من فرعيات، ثم أتبعتها بتمهيد بين يدي الموضوع، ثم قسمت البحث إلى مبحثين؛ فيهما خمسة مطالب، بيانها كالتالي:

المبحث الأول: الإيمان والمحبة تعريف وحكم، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: منزلة الإيمان بالنبي ﷺ من الإيمان.

المطلب الثاني: محبة النبي ﷺ تعريف وتوضيح.

المطلب الثالث: حكم محبة النبي ﷺ.

المبحث الثاني: الآثار الإيمانية ووسائل نصرة النبي، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: الآثار الإيمانية للإيمان والمحبة للنبي ﷺ.

المطلب الثاني: نصرة النبي ﷺ ووسائل تحقيقها.

وقد أتبعت المبحث الثاني بالخاتمة وبيان النتائج والتوصيات، ثم أردفتها بقائمة المراجع والمصادر، ثم بالفهرس الختامي، وأسأل الله تعالى التوفيق والسداد وإتمام الأمر على خير.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا ونبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

مقدمه

محمد بن حسين بن عبد اللطيف بن محمد

الواعظ بمنطقة وعظ الدقهلية

المبحث الأول:

الإيمان والمحبة تعريف وحكم.

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: منزلة الإيمان بالنبي ﷺ من الإيمان.

المطلب الثاني: محبة النبي ﷺ تعريف وتوضيح.

المطلب الثالث: حكم محبة النبي ﷺ.

المطلب الأول:

منزلة الإيمان بالنبي ﷺ من الإيمان.

إن المتتبع للنص القرآني الشريف يرى بجلاء العناية بذكر معالم الإيمان وتفاصيل التدرج في مدارجه وكمالاته؛ فالإيمان هو الغاية التي من أجلها خلق الله الخلق، وأرسل الرسل، وأنزل الكتب، وأقام السماوات والأرض؛ قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: ٥٦] والعبادة ثمرة من ثمار الإيمان.

لقد جعل الله تعالى الإيمان والتصديق متقدما على العمل الصالح؛ فلن يكون العمل صالحا إلا إذا صدر من مؤمن على يقين جازم بمن يؤمن به وهو الله؛ قال سبحانه: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ﴾ [يونس: ٩] من أجل هذا عظمت أهمية الإيمان؛ فهو الحامل على الفضائل، ويحث على الأعمال الصالحة، ويدفع المؤمن إلى القيام بما ينبغي عليه القيام به في الوقت المحدد، وبالطريقة المحددة.

للإيمان أركان بينها الله تعالى في كتابه العظيم؛ فقال: ﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ﴾ [البقرة: ١٧٧] وذكر النبي ﷺ أركان الإيمان في حديث جبريل حين سأل النبي ﷺ فقال: فأخبرني عن الإيمان، قال: «أن تؤمن بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره» (١)

مما لا شك فيه أنه لا يتحقق لمؤمن كمال الإيمان إلا إذا آمن بأركان الإيمان جميعا؛ فإذا نقص ركن منها كفر الإنسان ولو آمن بأكثرها؛ فأركان الإيمان كل لا يتجزأ، وكلها تتكامل لتحقق للعبد كمال الإيمان وتمام الطاعة؛ فمن آمن بالله تعالى ساقه هذا إلى الإيمان بالرسل لأنه لا يتعرف على الله حقيقة إلا من طريق الرسل الكرام، ولا يدرك أوامر الله ونواهيه من غير طريقهم؛ فهم بوابة الخلق إلى الله من خلالها يدخل الناس، ومن آمن بالرسل ساقه هذا إلى الإيمان بالكتب السماوية التي أنزلها الله تعالى على رسله ليبين شرعه ودينه، ويرشد العباد إلى ما يصلحهم في الدارين، ومن آمن بما بهذه الأركان ساقه هذا إلى الإيمان بالملائكة لأن الله ورسله وكتبه أمرت بالإيمان بهم، ومن آمن بكل هذا ساقه إلى الإيمان بالأقدار التي يقدّرها الله تعالى على عباده في الدنيا؛ لأن التقدير متحقق من الله، والانقياد للأقدار والرضا بحلوها ومرها من توابع الإيمان بالله تعالى؛ ومن آمن بكل ما سبق ساقه ذلك إلى الإيمان باليوم الآخر يوم الجزاء الذي يجمع الله فيه الأولين والآخرين ليجازيهم على أعمالهم إن خيرا فخير، وإن شرا فشر.

---

(١) **صحيح**: أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: (الإيمان) باب: (معرفة الإيمان، والإسلام، والقدر وعلامة الساعة) برقم: (٨) وأبو داود في سننه، كتاب: (شرح السنة) باب: (في القدر) برقم: (٤٦٩٥) والنسائي في سننه، كتاب: (الإيمان وشرائعه) باب: (في نعت الإسلام) برقم: (٤٩٩٠).

إن الإيمان بالرسل هو الركن الرابع من أركان الإيمان، فلا يصح إيمان العبد بدونه، فالمتتبع للنصوص يرى أن الله أمر بالإيمان بهم، وقرنه بالإيمان به سبحانه فقال: ﴿فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَإِنْ تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ [آل عمران: ١٧٩] وأكد الله تعالى على الإيمان بالنبي ﷺ فقال تعالى: ﴿فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ [الأعراف: ١٥٨] وجعل الله الكفر بالأنبياء كفرا به سبحانه فلا يكفي الإيمان به دون رسله؛ فقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَى رَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي أَنْزَلَ مِنْ قَبْلُ وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾ [النساء: ١٣٦].

إن من رحمة الله تعالى بعباده أن يسر لهم سبل الإيمان به سبحانه، فأرسل الأنبياء والرسل من جملة الناس ليبلغوهم شرعه وأوامره ونواهيه، وليكونوا من جنسهم حتى يتمكنوا من محاكاتهم وتقليدهم والاقتداء بهم في العبادة؛ فلم يجعل الله الرسل من الملائكة المعصومين فيعجز البشر عن محاكاتهم؛ بل من البشر؛ قال تعالى: ﴿قَالُوا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ وَلَوْ أَنْزَلْنَا مَلَكًا لَقُضِيَ الْأَمْرُ ثُمَّ لَا يُنْظَرُونَ (٨) وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكًا لَجَعَلْنَاهُ رَجُلًا وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِمْ مَا يَلْبِسُونَ﴾ [الأنعام: ٨،٩] وقال تعالى: ﴿وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَى إِلَّا أَنْ قَالُوا أَبَعَثَ اللَّهُ بَشَرًا رَسُولًا (٩٤) قُلْ لَوْ كَانَ فِي الْأَرْضِ مَلَائِكَةٌ يَمْشُونَ مُطْمَئِنِّينَ لَنَزَّلْنَا عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ مَلَكًا رَسُولًا﴾ [الأنعام: ٩٤، ٩٥].

كان الأنبياء والمرسلون يجمعون بين العلم بالله وشرعه، والعمل بما يقتضيه العلم من أمر ونهي، وهؤلاء الأنبياء هم أعرف الناس بالله تعالى ودينه من جملة البشر؛ لذا كان لزاما على كل من آمن بالله تعالى أن يؤمن ويصدِّق بالرسل تصديقا يحمله على اليقين فيما أخبروا به عن الله تعالى، وقبول ما نقلوه بالرضا والتسليم الجازم بصدقهم، مع كمال الاقتداء بالفعل فيما يلزم الإتيان به من أمر، والترك فيما يلزم تركه من نهي؛ قال تعالى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرَى لِلْعَالَمِينَ﴾ [الأنعام: ٩٠].

ويمكن ذكر الحكمة من إرسال الله تعالى الرسل باختصار فيما يلي:

الأول: إقامة الحجة على العباد، وتبشير المؤمنين بنعيم الله وجنته في الآخرة، وإنذار الكافرين من عذابه وعقابه، قال الله تعالى: ﴿رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ [النساء: ١٦٥] وقال النبي ﷺ مبينا الحكمة من بعثة الرسل: «ولا أحد أحب إليه العذر من الله، ومن أجل ذلك بعث المبشرين والمنذرين» (١)

الثاني: إقامة الدين وسياسة الدنيا به، فقد كان الأنبياء هم الساسة الذين يديرون شؤون البلاد والعباد من لدن النبي الأول إلى النبي الخاتم؛ فهذه وظيفة الأنبياء جميعا؛ فعن أبي هريرة ﷺ أن

(١) **متفق عليه:** أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: (التوحيد) باب: (باب قوله: لا شخص أغير من الله) برقم: (٧٤١٦) ومسلم في صحيحه، كتاب: (الطلاق) باب: (انقضاء عدة المتوفي عنها زوجها وغيرها بوضع الحمل) برقم: (١٤٩٩).

النبي ﷺ قال: «كانت بنو إسرائيل تسوسهم الأنبياء، كلما هلك نبي خلفه نبي، وإنه لا نبي بعدي، وسيكون خلفاء فيكثرون» (١) وكذلك كان النبي ﷺ هو قائد هذه الأمة يسوسها ويقودها إلى الخير؛ فما من خير علمه إلا وجه أمته إليه، وما من شر عرفه إلا حذر منه؛ فكان نعم الأمين على رسالة ربه، القائد الذي يسير حياة أتباعه لتكون على الجادة.

الثالث: تحقيق القدوة والأسوة العملية؛ قال الله تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ [الأحزاب: ٢١] فيتحقق بذلك دحض حجة من قد زعم أنه ليس في مقدور البشر تطبيق تلك الشرائع التي جاء بها الأنبياء في كل زمن؛ لأن الأنبياء بشر أقاموا الشرائع عمليا وميدانيا، فلم يأمر النبي ﷺ أمته بشيء إلا كان أول من امتثل، وما ينهاهم عن شيء إلا كان أول من انتهى، فبطل بذلك زعم من زعم أن الشريعة العملية ليست بمقدور البشر، ومن أجل هذا أرسل الله النبيين من البشر لا من الملائكة.

ومن أعظم الفوائد المترتبة على إرسال الأنبياء من جملة البشر تحقيق الأسوة والقدوة للمؤمنين في كيفية تطبيق تلك الشرائع والأحكام، وبيان كيفية العمل الصحيح على النحو الذي أراده الله تعالى ورضي به، ولو أن أمر التطبيق تُرِك إلى الناس لتفاوتوا في أداء العمل؛ نظرا لاختلاف الفهوم، وتباين الأداء فكان فعل النبي ﷺ هو الملزم لعامة المؤمنين فلا يخالفونه.

والخلاصة: إن الإيمان بالأنبياء والمرسلين من أصول وأركان الإيمان؛ فلا يتحقق إيمان أحد حتى يجمع الأركان جميعا؛ قال العلامة عبد العزيز المصعبي: " ومما ذكرناه حصل العلم ضرورة بصدق رسالة نبينا محمد ﷺ فوجب على كل مكلف الإيمان به في كل ما جاء به عن الله سبحانه جملة وتفصيلا، والعم بأنه حق" (٢)

بتحقيق الإيمان بالنبي ﷺ يتحقق للعبد راحة وسعادة وهناء في الدارين؛ فالإيمان بكل مكوناته حين يستقر في القلب تتحول به الحياة من شقاء إلى سعادة، ومن تخبط وعشوائية إلى انضباط وجدية؛ لأن العبد حينئذ يعلم ربه، ونبيه، وكتابه، ويوقن بأن لحياته أهدافا سامية جليلة، وأن لحياته أجلا تنتهي معه، وأنه محاسب على أعماله في اليوم الآخر؛ حينها يسعى للعمل الصالح، ومتابعة النبي ﷺ في أفعاله، ومراقبة الله في جميع أحواله؛ فتستقيم حياته على الطاعة، ويحصل الاستقرار النفسي والسعادة الداخلية؛ قال تعالى: ﴿فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى (١٢٣) وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى﴾ [طه: ١٢٣، ٢٢٤].

ولقد كانت البشرية حين بُعث النبي ﷺ بحاجة إليه؛ فالظلمات خيَّمت على الأرض حتى أظلم

---

(١) **متفق عليه**: أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: (أحاديث الأنبياء) باب: (ما ذكر عن بني إسرائيل) برقم: (٣٤٥٥) ومسلم في صحيحه، كتاب: (الإمارة) باب: (وجوب الوفاء ببيعة الخلفاء الأول فالأول) برقم: (١٨٤٢).

(٢) **يُنظر**: معالم الدين، للعلامة عبد العزيز بن إبراهيم الثميني المصعبي (٨٢/٢).

منها كل شيء؛ فالنصارى يقولون بتثليث الإله ويقولون المسيح بن الله، واليهود يشبهون الخالق بالمخلوق، ويجعلون عزيرا ولدا للإله، والعرب يشركون آلهة أخرى مع الله؛ حينها بُعث النبي ﷺ ليضيء للبشرية طريقها، ويرفع عنها جهالاتها؛ فهدى الله به من الضلالة، وعلم به من الجهالة؛ قال العلامة عبد العزيز المصعبي: "وأول الواجبات معرفة الله سبحانه ومعرفة محمد ﷺ ومعرفة وأنه عبد الله سبحانه لا كما قالت اليهود في عزير، والنصارى في المسيح، وأنه نبيه ورسوله ﷺ أرسله بالهدى ودين الحق أحوج أوقات الناس إليه حين انطمست آثار الهدى وامتلأت بالضلالة الدنيا، وأظهرت اليهود التشبيه، وقالت النصارى بالتثليث، والعرب التسوية، وانهمك سائر الخلق في ظلمة الضلالة، فأبان ما كان من الحق خافيا، وأضاء ما استبهم من الأمور كافيا، فانقلب به الكفر إيمانا، والظلام ضياء، وانطلقت الألسن بتوحيد ربنا، ورسخت معرفته في صدورنا ﷺ حتى يرضى" (١)
ويقول أبو الحسن الندوي: "بعث محمد بن عبد الله ﷺ والعالم بناء أصيب بزلزال شديد هزه هزا عنيفا؛ فإذا كل شيء فيه في غير محله، فمن أساسه ومتاعه ما تكسر، ومنه ما التوى وانعطف، ومنه ما فارق محله اللائق به وشغل مكاناً آخر، ومنه ما تكدس وتكوم..." (٢)
فلقد عاش المجتمع الجاهلي حالة من المأساة في جميع النواحي الحياتية؛ فكان إرسال النبي ﷺ بمثابة المخلِّص لهذا العالم الذي أرهقته الضلالة، وأتعبه الانحراف عن منهج السماء؛ فكان مبعث الخير والنور والسعادة للبشرية لتقتفي أثره، وتسعد بهديه، وترتبط أرواحها بمنبع الاستقامة والرشاد عبر كل جيل؛ إنه وحي السماء.

---

(١) **يُنظر**: معالم الدين، للعلامة عبد العزيز بن إبراهيم الثميني المصعبي (٢/٨٤).

(٢) **يُنظر**: ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين؟! لأبي الحسن الندوي (٨١).

المطلب الثاني:

محبة النبي ﷺ تعريف وتوضيح.

إن الحديث عن النبي ﷺ حديث عن جمال وجلال وكمال؛ ويا لشرف لسان تشرف بالحديث عنه ﷺ، ويا هنيئا لبنان يُمدَح بالكتابة في مدحه ﷺ، ويا لسعادة من شنَّف أذنه بسماع سيرته العطرة الزاكية ﷺ، ولقد حاز الفضائلَ عقلٌ يستقي من أخلاقه ﷺ هديا، ويقتبس من أنواره ﷺ رشدا، ويستلهم من حياته ﷺ دررا، إنه النعمة العظمى التي امتن به الله تعالى على المؤمنين في قوله: ﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ [آل عمران: ١٦٤] بل لقد كان مبعث النبي ﷺ رحمة للعالمين استحقت أن يمتن الله تعالى بها على الخلق قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ﴾ [الأنبياء: ١٠٧] من هنا كانت محبته مطلوبة.

مفهوم المحبة:

المحبة لغة: الوداد والقرب وتعلق النفس بالمحبوب؛ قال ابن منظور: "الحب: نقيض البغض. والحب: الوداد والمحبة" (١)

وأصلها يدل على اللزوم والثبات قال ابن فارس: "حب= الحاء والباء أصول ثلاثة، أحدها اللزوم والثبات، للحب والمحبة، واشتقاقه من أحبه إذا لزمه" (٢)

وسمي الحب والمحبة بذلك نسبة إلى حبة القلب= وسطه؛ لأن المحبوب يسكن القلب ويتعلق به؛ قال الأزهري: "وحبة القلب هي العلقة السوداء التي تكون داخل القلب، وهي حماطة القلب أيضا. يقال: أصابت فلانة حبة قلب فلان إذ شغف قلبه حبها. وقال أبو عمرو: الحبة وسط القلب" (٣)

المحبة اصطلاحا:

توقف الكثير أمام مصطلح المحبة عاجزا عن تعريفه تعريفا دقيقا؛ لجلال هذا المعنى ودقته، فهو من المعاني التي تعاش ولا توصف؛ قال القشيري: "لا توصف المحبة بوصف، ولا تحدد بحد أوضح ولا أقرب إلى الفهم من المحبة، فإذا زاد الاستعجام والاستبهام سقطت الحاجة إلى الاستغراق في شرح الكلام" (٤)

وعرفها بعضهم تعريفا مجملا بذكر أثره الذي يعجز معه الوصف فقال ابن القيم: "المحبة لا تُحَدُّ – أي لا تُعرَّف – لا تحد المحبة بحد أوضح منها، فالحدود لا تزيدها إلا خفاء وجفاء؛ فحدها

---

(١) **يُنظَر**: لسان العرب، لابن منظور (٢٨٩/١).

(٢) **يُنظَر**: مقاييس اللغة، لابن فارس (٢٦/٢).

(٣) **يُنظَر**: تهذيب اللغة، للأزهري (٧/٤).

(٤) **يُنظَر**: الرسالة القشيرية، لأبي القاسم القشيري (٤٨٦/٢).

وجودها. ولا توصف المحبة بوصف أظهر من المحبة، وإنما يتكلم الناس في أسبابها وموجباتها، وعلاماتها وشواهدها، وثمراتها وأحكامها" (١) وقال ابن حجر العسقلاني: "وحقيقة المحبة عند أهل المعرفة من المعلومات التي لا تحد وإنما يعرفها من قامت به وجدانا لا يمكن التعبير عنه" (٢)

ومع هذا فأن البعض سعى جاهدا لتعريف هذا المصطلح الذي تنشرح النفس ويتسع الصدر عند سماعه ومطالعته فتعددت التعريفات:

فعرفها بعضهم بالميل إلى الشيء؛ قال الراغب الأصفهاني: "المحبة ميل النفس إلى ما تراه وتظنه خيرا" (٣) وذلك لأن النفس دائما تتعلق بكل ما تظن فيه خيرا أو حماية، وعُرفت في المعجم الوسيط بأنها: "الميل إلى الشيء السار" (٤)

وعرفها بعضهم تعلق القلب بالشيء؛ قال الهروي: "المحبة: تعلُّق القلب بين الهمة والأنس في البذل والمنع على الإفراد" (٥) فبين أن المحبة عمل قلبي تتحقق به الهمة في البذل والمنع لما يحصل له من أنس بالمحبوب، ويمكن القول بأن المحبة: ميل النفس إلى أمر فيه لذة فيتعلق به القلب ويشتاق إليه.

وقد اختلفت عبارات العلماء في بيان حقيقة محبة النبي ﷺ قال القاضي عياض: "اختلف الناس في تفسير محبة الله ومحبة النبي ﷺ وكثرت عباراتهم في ذلك، وليست ترجع بالحقيقة إلى اختلاف مقال ولكنها اختلاف أحوال؛ فقال سفيان: المحبة اتباع الرسول ﷺ كأنه التفت إلى قوله تعالى (قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني) الآية، وقال بعضهم: محبة الرسول ﷺ اعتقاد نصرته، والذّبّ عن سنته، والانقياد لها، وهيبة مخالفته. وقال بعضهم: المحبة دوام الذكر للمحبوب. وقال بعضهم: المحبة إيثار المحبوب. وقال بعضهم: المحبة الشوق إلى المحبوب. وقال بعضهم: المحبة مواطأة القلب لمراد الرب؛ يحب ما أحب ويكره ما كره. وقال آخر: المحبة ميل القلب إلى موافق له. وأكثر العبارات المتقدمة إشارة إلى ثمرات المحبة دون حقيقتها" (٦) وكل هذه الأقوال مردها واحد، فهي تدور في فلك الاتباع، والنصرة، والاقتداء، والشوق.

إن المحبة لله ورسوله ﷺ مطلب من مطالب الإيمان قال تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ...﴾ [البقرة: ١٦٥] وقال تعالى: ﴿ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [آل عمران: ٣١] وقال تعالى:

---

(١) **يُنظَر**: مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، لابن القيم الجوزية (١١/٣).

(٢) **يُنظَر**: فتح الباري شرح صحيح البخاري، لابن حجر العسقلاني (٤٦٢/١٠).

(٣) **يُنظَر**: الذريعة إلى مكارم الشريعة، للراغب الأصفهاني (٢٥٦).

(٤) **يُنظَر**: المعجم الوسيط (١٥١).

(٥) **يُنظَر**: منازل السائرين، لأبي إسماعيل الهروي (٨٨).

(٦) **يُنظَر**: الشفا بتعريف حقوق المصطفى، للقاضي عياض (٢٩/٢).

﴿قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾ [التوبة: ٢٤] فقد حثت الآيات الكريمة على تفاوت المؤمنين في كمال إيمان على قدر حبهم لله ورسوله، والمحبة أفضل ما يحصله العبد من نعمة؛ فالعبادة الناتجة عن المحبة أفضل من الناتجة عن الرهبة والخوف؛ قال الراغب: "أحد أسباب نظام أمور الناس المحبة، ثم العدل، ولو تحاب الناس وتعاملوا بالمحبة لاستغنوا بها عن العدل، فقد قيل: العدل خليفة المحبة يستعمل حيث لا توجد المحبة، ولذلك عظم الله تعالى المنة بإيقاع المحبة بين أهل الملة فقال تعالى: ﴿وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ﴾ [الأنفال: ٦٣] وقال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا﴾ [مريم: ٩٦] أي: محبة في القلوب تنبيهًا أن ذلك أجلب للعقائد وهو أفضل من المهابة، فإن المهابة تنفر والمحبة تؤلف، وقد قيل: طاعة المحبة أفضل من طاعة الرهبة، فإن طاعة المحبة من داخل، وطاعة الرهبة من خارج، وهي تزول بزوال سببها، وكل قوم إذا تحابوا تواصلوا، وإذا تواصلوا تعاونوا، وإذا تعاونوا عملوا، وإذا عملوا عمروا..." (١) وقد تضمن كلام الراغب ما يمكن وصفه بالعسل الصافي في معانى فضيلة المحبة، وأنها كفيلة بإصلاح حياة الإنسان حين تتحقق المحبة بين أفراد المجتمع الواحد، فيتحول المجتمع المتنافر المتصارع إلى متعاون متكاتف يسعى كل فرد فيه لخدمة رفاقه من شركاء المجتمع، ويعمِّر كل فرد ويبني.

كما أن المحبة كفيلة بإصلاح آخرة الإنسان حين يصرف كمال المحبة لله ورسوله ﷺ والمؤمنين؛ فتحمله تلك المحبة على العمل الصالح، وتدفعه إلى فعل القربات التي ينجو بها يوم القيامة من عذاب الله تعالى والنار، ليحشر تحت راية من أحب؛ ففي الحديث عن عبد الله بن مسعود ﷺ قال: جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله، كيف تقول في رجل أحب قوما ولم يلحق بهم؟ فقال رسول الله ﷺ: «المرء مع من أحب» (٢) وعن أنس بن مالك ﷺ: أن رجلا سأل النبي ﷺ: متى الساعة يا رسول الله؟ قال: «ما أعددت لها» قال: ما أعددت لها من كثير صلاة ولا صوم ولا صدقة، ولكني أحب الله ورسوله، قال: «أنت مع من أحببت» (٣)

والمحبة الشرعية لا تتحقق إلا للصالحين حيث يوجه الله قلوب العباد إليه؛ قال الله تعالى:

---

(١) **يُنظر**: الذريعة إلى مكارم الشريعة، للراغب الأصفهاني (١/٢٥٧).

(٢) **متفق عليه**: أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: (الأدب) باب: (علامة حب الله عز وجل) برقم: (٦١٦٩) ومسلم في صحيحه، كتاب: (البر والصلة والآداب) باب: (المرء مع من أحب) برقم: (٢٦٤٠).

(٣) **متفق عليه**: أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: (الأدب) باب: (علامة حب الله عز وجل) برقم: (٦١٧١) ومسلم في صحيحه، كتاب: (البر والصلة والآداب) باب: (المرء مع من أحب) برقم: (٢٦٣٩).

﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا﴾ [مريم: ٩٦] فالمرء لا يملك قلبه، إنما يملكه الله القادر على توجيه القلوب وتحويلها، قال قتادة: "ذكر لنا أن كعبا كان يقول: إنما تأتي المحبة من السماء، إن الله تبارك وتعالى إذا أحب عبدا قذف حبه في قلوب الملائكة وقذفته الملائكة في قلوب الناس، وإذا أبغض عبدا فمثل ذلك، لا يملكه بعضهم لبعض" (١) وقال ابن عباس: "محبة في الناس في الدنيا، الودّ من المسلمين في الدنيا، والرزق الحسن، واللسان الصادق" وقال قتادة: "ما أقبل عبد إلى الله إلا أقبل الله بقلوب العباد إليه وزاده من عنده" (٢)

وقد ورد في السنة النبوية ما يتضمن معنى هذه الآية الكريمة ففي الصحيح عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله إذا أحب عبدا دعا جبريل فقال: إني أحب فلانا فأحبه، قال: فيحبه جبريل، ثم ينادي في السماء فيقول: إن الله يحب فلانا فأحبوه، فيحبه أهل السماء، قال ثم يوضع له القبول في الأرض، وإذا أبغض عبدا دعا جبريل فيقول: إني أبغض فلانا فأبغضه، قال فيبغضه جبريل، ثم ينادي في أهل السماء إن الله يبغض فلانا فأبغضوه، قال: فيبغضونه، ثم توضع له البغضاء في الأرض» (٣) **وتتنوع المحبة إلى نوعين:**

محبة فطرية: وهي محبة تُحدِث التلذذ والميل بالإدراك نحو الشيء بالجوارح؛ كحب الصور الجميلة، والمناظر الخلابة، والأطعمة والأشربة اللذيذة.

محبة معنوية: وهي التي تكون بإدراك العقل من خلال محبة الخصال الشريفة، والأخلاق الفاضلة، والمواقف الحسنة، ويدخل فيها **محبة الجميل:** وتكون لمن أحسن أو قدم معروفًا، فتنبعث المحبة حينئذ لتكون ضربًا من ضروب الحمد والشكر، فينبعث الثناء بعد ذلك.

قال القاضي عياض: "أكثر العبارات المتقدمة إشارة إلى ثمرات المحبة دون حقيقتها، وحقيقة المحبة الميل إلى ما يوافق الإنسان وهذه الموافقة إما أن تكون للاستلذاذ بإدراكه، كحبّ الصّور الجميلة، وإما أن تكون للاستلذاذ العقلي، كحبّ الصالحين والعلماء، وإما أن تكون من جهة الإحسان والإنعام، وقد اجتمعت هذه الأسباب الموجبة للمحبة كلها في حقه فقد اجتمع فيه ﷺ جمالُ الصورة والظاهر، وكمالُ الأخلاق والباطن، وتمام الإحسان والإنعام، ما لم يحصل لبشر قبله، ولن يكون لبشر بعده، فاستوجب المحبة الحقيقية شرعًا وعادة وجبلة، وهذه المعاني كلها موجودة في النبي ﷺ لما جمع من جمال الظاهر والباطن، وكمال خلال الجلال، وأنواع الفضائل، وإحسانه إلى جميع المسلمين بهدايته إياهم إلى الصراط المستقيم، ودوام النعم والإبعاد عن الجحيم" (٤)

---

(١) **يُنظَر**: تفسير بن سلام، ليحيى بن سلام (٢٤٨/١).

(٢) **يُنظَر**: جامع البيان في تأويل القرآن، لأبي جعفر الطبري (٢٦١/١٨).

(٣) **صحيح**: أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: (البر والصلة) باب: (إذا أحب الله عبدا حببه لعباده) برقم: (٢٦٣٧).

(٤) **يُنظَر**: الشفا بتعريف حقوق المصطفى، للقاضي عياض (٢٧/٢).

المطلب الثالث:

حكم محبة النبي ﷺ.

إن محبة النبي ﷺ واجبة على كل مسلم لا يشك أحد في هذا، والأدلة على هذا كثيرة ومتضافرة في الكتاب والسنة، ويمكن أن أذكر طرفا منها فيما يلي:

– قال الله تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾ [التوبة: ٢٤] فقد جمع الله تعالى في هذه الآية كل ما يتحقق من الإنسان محبته وتعلق قلبه به مما تسعى لتحصيله النفوس في الدنيا، ووضعها في جانب، وجعل حب الله ورسوله ﷺ في جانب، في إشارة إلا أن حب الله ورسوله ﷺ فوق كل محبة؛ قال القاضي عياض: "فكفى بهذا حضًا وتنبيهًا ودلالة وحجة على إلزام محبته، ووجوب فرضها، وعظم خطرها، واستحقاقه لها ﷺ إذ قرّع تعالى من كان ماله وأهله وولده أحب إليه من الله ورسوله، وأوعدهم بقوله تعالى: فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ ثم فسّقهم بتمام الآية فقال: ﴿وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾ وأعلمهم أنهم ممن ضل ولم يهده الله" (١).

– وقال تعالى: ﴿النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ...﴾ [الأحزاب: ٦] لقد بين الإمام ابن القيم الدلالة على وجوب المحبة في هذه الآية من وجوهٍ كثيرة ضمنها أمرين:

الأول: أن يكون أحب إلى العبد من نفسه: لأن الأولوية أصلها الحب ونَفْسُ العبد أحب إليه من غيره، ومع هذا يجب أن يكون الرسول ﷺ أولى به منها، أي أولى به من نفسه وأحب إليه من نفسه، فبذلك يحصل له اسم الإيمان، ويلزم من هذه الأولوية والمحبة كمال الانقياد والطاعة والرضا والتسليم، وسائر لوازم المحبة من الرضا بحكمه، والتسليم لأمره، وإيثاره على ما سواه.

وأما الجانب الثاني: ألا يكون للعبد حكم على نفسه أصلاً: بل الحكم على نفسه لرسول ﷺ يحكم عليه أعظم من حكم السيد على عبده، أو الوالد على ولده، فليس له في نفسه تصرف إلا ما تصرف فيه الرسول ﷺ الذي هو أولى به من نفسه، أي بما جاء به عن الله عز وجل، وبلغهم من آياته وأقامه ونشره من سنته ﷺ. (٢)

– وقال سبحانه: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ...﴾ [آل عمران: ٣١] وهذه الآية تدل بجلاء على وجوب محبة النبي ﷺ إذ لا نزاع في أن محبة الله واجبة، وأن اتباع النبي ﷺ ومحبته طريق إلى محبة الله، فقد جعل الله محبة النبي ﷺ واتباعه دليلا على المحبة الحقيقية لله تعالى.

ومن الأحاديث التي تبين قيمة محبة النبي ﷺ ومكانتها من الإيمان؛ ما جاء عن أنس بن مالك

---

(١) **يُنظَر**: الشفا بتعريف حقوق المصطفى، للقاضي عياض (١٨/٢).

(٢) **يُنظَر**: الرسالة التبوكية= زاد المهاجر إلى ربه، لابن قيم الجوزية (٢٩) بتصرف يسير.

ﷺ قال: قال النبي ﷺ: «لا يؤمن أحدكم، حتى أكون أحب إليه من والده وولده والناس أجمعين» (١) فلا يكمُل إيمان المرء إذا لم يتحقق في قلبه محبة النبي ﷺ والإيمان به، ولا يظنن ظان أن المحبة تعني المشاعر المتأججة البعيدة عن الموافقة والاقتداء؛ يقول الشيخ أحمد بن حمد الخليلي: "من المعلوم أن الحب الشرعي الذي يمتلك لباب القلوب، ويأخذ بمجامع الأفكار، ويسوس الناس حتى يوجههم أفرادًا ومجتمعات وأممًا، إنما هو حب عقيدة وإيمان يتغلغل في أعماق النفوس، ولا ريب أن الأمة لا تزال فيها عاطفة جياشة نحو حب النبي ﷺ؛ فكم من مسلم يغار على رسول الله ﷺ ويكاد يتفطر غيظا حينما يمس قدر النبيﷺ، ولكن مع ذلك ليت هؤلاء يجسدون هذا الحب وهذه الغيرة والعاطفة تجاه النبي ﷺ بالاستمساك التام بحبل الله والاقتداء التام بالرسول ﷺ وإيثار الآخرة على الأولى، والرغبة في تحقيق نصرة هذا الدين، لقد تغلغل الجهل في النفوس حتى أعماها فظن الكثير من الناس أن الحب مجرد هذه العاطفة التي تتأجج بين حنايا المشاعر ولا تلبث أن تغور بعد أن تثور، وتخمد بعد أن تتقد، لكن الحب الصحيح الذي يشير إليه قول النبي ﷺ «لا يؤمن أحدكم، حتى أكون أحب إليه من والده وولده والناس أجمعين» فيجب أن يشع هذا الحب نورا في حياة المحبين حتى يسلك الطريق المستقيم، ولا يعوجُّ عن هذا الطريق، ما قيمة حب المحب للرسول ﷺ وهو يفرط في فرائض الله، أو يتجاسر على محارم الله، لا قيمة لهذا الحب ما لم يكن العمل كله تجسيدا لحب النبيﷺ في كل ما يأتيه الإنسان وفي كل ما يذره؛ عندئذ يكون الإنسان حقيقا بالانتماء إلى النبي ﷺ" (٢)

لا يكتفى بحصول المحبة للنبي ﷺ مع المفاضلة بينه وبين غيره؛ فعن عبد الله بن هشام، قال: كنا مع النبي ﷺ وهو آخذ بيد عمر بن الخطاب ﷺ فقال له عمر: يا رسول الله، لأنت أحب إلي من كل شيء إلا من نفسي، فقال النبي ﷺ: «لا، والذي نفسي بيده، حتى أكون أحب إليك من نفسك» فقال له عمر: فإنه الآن، والله، لأنت أحب إلي من نفسي، فقال النبي ﷺ: «الآن يا عمر» (٣) وإنما استثنى الفاروق نفسه لأن حب النفس طبع وسجية وفطرة فطر الله الخلق عليها، فكل امرئ يحب نفسه أكثر من أي إنسان، لكن الإيمان بالنبي ﷺ يصل بالمرء إلى التفاني في المحبة الاختيارية فلا يُقدِّم محبة على محبة الله ورسوله ﷺ ولا يؤثر على رضا الله ورسوله ﷺ رضا امرئ أيا من كان؛ قال الخطابي: "حب الإنسان نفسه طبع، وحبه غيره اختيار بتوسط الأسباب، وإنما أراد ﷺ بقوله لعمر ﷺ حب الاختيار، إذ لا سبيل إلى قلب الطباع وتغييرها عما جبلت عليه. يقول: لا

---

(١) **متفق عليه:** أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: (الإيمان) باب: (حب الرسول ﷺ من الإيمان) برقم: (١٥) ومسلم في صحيحه، كتاب: (الإيمان) باب: (وجوب محبة رسول الله ﷺ أكثر من الأهل والولد والوالد) برقم: (٤٤).

(٢) جزء من حوار مع سماحته أجراه د. سيف الهادي في برنامجه: (سؤال أهل الذكر) ونشر عبر قناة اليوتيوب الخاصة بحمزة الحسني.

(٣) **صحيح:** أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: (الأيمان والنذور) باب: (كيف كانت يمين النبي ﷺ) برقم: (٦٦٣٢) وأحمد في مسنده، مسند: (الشاميين) حديث: (عبد الله بن هشام جد زهرة بن معبد) برقم: (١٨٠٤٧).

تصدق في حبي حتى تفدي في طاعتي نفسك، وتؤثر رضاي على هواك، وإن كان فيه هلاكك" (١)
ومن جميل ما حرره ابن حجر ذكره أن تغيير الجواب نتج بسبب تفكير الفاروق الذي وصل من خلاله إلى أن النبي ﷺ أولى بالمحبة الكاملة المقدمة على كل شيء؛ فقال: "فعلى هذا فجواب عمر ﷺ أولا كان بحسب الطبع، ثم تأمل فعرف بالاستدلال أن النبي ﷺ أحب إليه من نفسه لكونه السبب في نجاتها من المهلكات في الدنيا والأخرى، فأخبر بما اقتضاه الاختيار، ولذلك حصل الجواب بقوله: "الآن يا عمر"، أي: الآن عرفت فنطقت بما يجب" (٢)

وبالنظر إلى هذه النصوص يمكن أن تُجعَل محبةُ النبي ﷺ على حكمين:

الأول: الفرضية التي لا يصح إيمان المرء بدونها، وهي المحبة التي تقتضي الإيمان بنبوته، وبعثته ﷺ وتلقي ما جاء به بالمحبة وتمام القبول، وكامل الرضا، وغاية التسليم.

الثاني: الندبية التي لا يكمل إيمان المرء بدونها، وهي المحبة التي تسوق المرء إلى تقصي أحواله ﷺ ومتابعة سنته ﷺ والحرص على التزام أقواله وأفعاله ﷺ.

وقد بينت النصوص أن الترقي في مقام الإيمان يحتاج إلى الترقي في محبة الله ورسوله ﷺ ليصل المرء من خلالها إلى إيثار رضا الله ورسوله ﷺ على ما سواهما؛ فعن أنس بن مالك ﷺ عن النبي ﷺ قال: "ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان: أن يكون الله ورسوله ﷺ أحب إليه مما سواهما، وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله، وأن يكره أن يعود في الكفر كما يكره أن يقذف في النار" (٣)

لقد أفادت هذه النصوص – وغيرها الكثير – أن محبة النبي ﷺ مطلوبة على سبيل الوجوب والفرضية حتى يثبت للمرء إيمان به ﷺ ليكون أعظم محبوب بعد الله تعالى، ويمتد هذا الحب إلى أزواجه أمهات المؤمنين، وأصحابه الذين صحبوه ودافعوا عن شرعه ونشروا دينه ﷺ ويترقى الناس في مدارج الإيمان على قدر محبتهم الحقيقية للنبي ﷺ وترجمة هذه المحبة إلى واقع ملموس يظهر في الاقتداء بهديه القويم، واتباع نهجه المستقيم، والذب عن دينه وشريعته ﷺ.

---

(١) **يُنظَر**: أعلام الحديث، للخطابي (٢٢٨٢/٤).

(٢) **يُنظَر**: فتح الباري شرح صحيح البخاري، لابن حجر العسقلاني (٥٢٨/١١).

(٣) **متفق عليه**: أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: (الإيمان) باب: (حلاوة الإيمان) برقم: (١٦) وفي باب: (من كره أن يعود إلى الكفر...) برقم: (٢١) وفي كتاب: (الإكراه) باب: (من اختار الضرب والقتل والهوان على الكفر) برقم: (٦٩٤١) ومسلم في صحيحه، كتاب: (الإيمان) باب: (بيان خصال من اتصف بهن وجد حلاوة الإيمان) برقم: (٤٣).

المبحث الثاني:

الآثار الإيمانية ووسائل نصرة النبي ﷺ.

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: الآثار الإيمانية للإيمان والمحبة للنبي ﷺ.

المطلب الثاني: نصرة النبي ﷺووسائل تحقيقها.

المطلب الأول:

الآثار الإيمانية للإيمان بالنبي ﷺ ومحبته.

إن للإيمان بالنبي ﷺ ومحبته آثارا إيمانية كثيرة تتحقق بسبب هذه النعمة الجليلة، ويمكن أن نسلط الضوء على بعضها من خلال ما يلي:

١ – إيثار محبته على محبة من سواه: إن المؤمن حين يشق نور الإيمان طريق المحبة إلى قلبه يسعد بالتفاني في إرضاء من يحب، ولا يُقدِّم أحدا على محبته، ولا يؤثر رضا أحد على رضاه؛ قال الله تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾ [التوبة: ٢٤] وعن أنس بن مالك ﷺ عن النبي ﷺ قال: "ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان: أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله، وأن يكره أن يعود في الكفر كما يكره أن يقذف في النار" قال ابن الجوزي: "ولا يتم لهم مقام الإيمان حتى يكون الرسول أحب إليهم من أنفسهم فضلا عن أبنائهم وآبائهم" (١)

فالمؤمن يسعى لتحصيل رضا الله ورسوله ﷺ ويرضيه أن يفعل ما يقربه من محبتهما ولو كلَّفه ذلك حصول المشقة؛ فالمحب يرضى بالكلفة من أجل إرضاء حبيبه؛ قال ابن الجوزي: "ومنها بذل المحب في رضا محبوبه ما يقدر عليه مما كان يتمتع به بدون المحبة... حتى إنه ليبذل نفسه دون محبوبه كما كان الصحابة ﷺ يقون رسول الله ﷺ في الحرب بنفوسهم حتى يصرعوا حوله" (٢)

إن قانون المحبة الصادقة يقتضي ألا يكون للمرء اختيار مع اختيار حبيبه؛ فالمحب يرى ما يراه حبيبه، ولا مجال للمخالفة أو العناد؛ قال الله: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا﴾ [الأحزاب: ٣٦] قال ابن رجب: "فمن أحب الله ورسوله ﷺمحبةً صادقةً من قلبه؛ أوجب له ذلك أن يحب بقلبه ما يحبه الله ورسوله ﷺ، ويكره ما يكره الله ورسوله ﷺ، ويرضى ما يرضى الله ورسوله ﷺ، ويسخط ما يسخط الله ورسوله ﷺ، وأن يعمل بجوارحه بمقتضى هذا الحب والبغض؛ فإن عمل بجوارحه شيئًا يخالف ذلك بأن ارتكب بعض ما يكرهه الله ورسوله، أو ترك بعض ما يحب الله ورسوله مع وجوبه والقدرة عليه، دلّ ذلك على نقص محبته الواجبة، فيتوب، ويرجع إلى تكميل المحبة الواجبة" (٣) وقال ابن الجوزي: "وهكذا المحب مع محبوبه يسره ما يرضى به محبوبه وإن كان كريها لنفسه" (٤) وقال

---

(١) **يُنظَر**: روضة المحبين ونزهة المشتاقين، لابن الجوزي (٢٧٦).

(٢) **يُنظَر**: المرجع السابق (٢٧٥).

(٣) **يُنظر**: جامع العلوم والحكم، لابن رجب الحنبلي (٣٩٧/٢).

(٤) **يُنظَر**: روضة المحبين ونزهة المشتاقين، لابن الجوزي (٢٧٧).

في موضع آخر: "ومن علامات المحبة= هجره كل سبب يقصيه من محبوبه ويبغضه المحبوب، وارتياحه لكل سبب يدنيه منه، ويستحمد به عنده إذا بلغه عنه" (١) ويقول الشيخ أحمد بن حمد الخليلي: "إن اتباع النبي ﷺ في كل شيء ناجم عن الموالاة؛ فمن شأن الإنسان أن يتبع الذي يُكبره ويحبه ويعظمه، وإذا كان من شأن الإنسان أن يكون أداة طيعة للذي يحبه، وأن يكون حريصا على الاقتداء به، كثير التقليد له، فإن أولى الناس بهذا كله النبي ﷺفهو أولى بالمحبة من جميع الناس، فكل ما في الوجود مغمور بالرحمة التي جاء بها النبي ﷺفالله تعالى يقول: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ﴾ [الأنبياء: ١٠٧] فإذا كان هذا هو قدره عند الله تعالى فكيف نبغي به بديلا؟! وكيف نُقلِّد غيره ونترسم خطواته؟!" (٢)

- **الاشتياق المتجدد في النفوس للنبي** ﷺ؛ فالمحب دائم الاشتياق لرؤية محبوبه ﷺ إما في المنام لاختلاف الزمن وتحقق موت النبي ﷺ، وإما في اليقظة حين يلقاه على الحوض؛ وهذا الأثر من ألزم الآثار التي تنتج عن المحبة الصادقة فقد شهد النبي ﷺ لأقوم يأتون بعده تزداد محبتهم له ﷺ ويشتاقون إليه، ويتمنون رؤيته ولو كلفهم هذا فقدان خير متاعهم وما يحبون؛ فعن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «من أشد أمتي لي حبا، ناس يكونون بعدي، يود أحدهم لو رآني بأهله وماله» (٣) فالمحب يتعذب بالبعد عن حبيبه؛ لذا اشتاقت النفوس إليه ﷺ قال ابن الجوزي: "ومن المعلوم أنه ليس للمحب فرحة ولا سرور ولا نعيم إلا بمحبوبه، وبمفارقة محبوبه عذابه الآجل والعاجل" (٤)

لقد تغلغل حب النبي ﷺ في قلوب الصحابة حتى ظهر أثر ذلك على جميع جوارحهم، فقدموا أنفسهم وأرواحهم وأموالهم رخيصة في سبيل نصرته وإعلاء راية دينه ﷺ وازداد شوقهم إليه ﷺ في حياتهم وبعد مماته ﷺ ومن نماذج شوق الصحب الكريم للنبي ﷺما ذكره القرطبي في سبب نزول قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا﴾ [النساء: ٦٩] حيث قال: "وقالت طائفة: إنما نزلت هذه الآية لما قال عبد الله بن زيد بن عبد ربه الأنصاري ﷺ - الذي أري الأذان -: يا رسول الله، إذا مت ومتنا كنت في عليين لا نراك ولا نجتمع بك، وذكر حزنه على ذلك فنزلت هذه الآية. وذكر مكي

---

(١) **يُنظَر**: المرجع السابق (٢٨٣).

(٢) جزء من محاضرة لسماحته بعنوان: (حب النبي) عبر قناة اليوتيوب الخاصة: (الاستقامة).

(٣) **صحيح**: أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: (الجنة وصفة نعيمها وأهلها) باب: (فيمن يود رؤية النبي ﷺ بأهله وماله) برقم: (٢٨٣٢) وأحمد في مسنده، مسند: (المكثرين من الصحابة) مسند: (أبي هريرة) برقم: (٩٣٩٩).

(٤) **يُنظَر**: روضة المحبين ونزهة المشتاقين، لابن الجوزي (٢٧٣).

عن عبد الله هذا وأنه لما مات النبي ﷺ قال: اللهم أعمني حتى لا أرى شيئا بعده، فعمي. وحكاه القشري فقال: اللهم أعمني فلا أرى شيئا بعد حبيبي حتى ألقى حبيبي، فعمي مكانه. وحكى الثعلبي: أنها نزلت في ثوبان ﷺ مولى رسول الله ﷺ وكان شديد الحب له قليل الصبر عنه، فأتاه ذات يوم وقد تغير لونه ونحل جسمه، يعرف في وجهه الحزن، فقال له: «يا ثوبان ما غير لونك» فقال: يا رسول الله ما بي ضر ولا وجع، غير أني إذا لم أرك اشتقت إليك واستوحشت وحشة شديدة حتى ألقاك، ثم ذكرت الآخرة وأخاف ألا أراك هناك، لأني عرفت أنك ترفع مع النبيين وأني إن دخلت الجنة كنت في منزلة هي أدنى من منزلتك، وإن لم أدخل فذلك حين لا أراك أبدا، فأنزل الله تعالى هذه الآية" (١)

- **تحكيمه في كل نازلة تقع، وامتثال رأيه، والرضا والتسليم بحكمه:** لقد بين الله سبحانه وتعالى أن المؤمن يُسارع في التسليم بأمر الله ورسوله ﷺ، ولا يرى لنفسه اختيارا سوى الطاعة والرضا والقبول والتسليم، وأما المدعون المحبة فهنا تظهر حقيقة دعواهم؛ فالصادق لا يتردد في الإذعان والتسليم للأمر والنهي؛ قال الله تعالى: ﴿ إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [النور: ٥١] وقال تعالى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [النساء: ٦٥] فبينت الآية الكريمة أن الإيمان لا يتحقق للعبد إلا إذا رضي بالنبي ﷺ حكما عادلا في كل نازلة تحل به، ولا يُكتفَى بمجرد التحاكم إليه ﷺ بل يلزمه أن يقبل بحكمه ويرضى بقراره؛ لليقين بأنه ﷺ لا يخرج منه إلا الحق، فمن المستحيل أن يقع منه ﷺ الظلم ومخالفة ما أمر الله تعالى به من الحكم بالعدل بين الناس؛ قال تعالى: ﴿وَإِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ مُعْرِضُونَ (٤٨) وَإِنْ يَكُنْ لَهُمُ الْحَقُّ يَأْتُوا إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ (٤٩) أَفِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَمِ ارْتَابُوا أَمْ يَخَافُونَ أَنْ يَحِيفَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولُهُ بَلْ أُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ [النور: ٤٨: ٥٠] قال الطبري في تفسيره: "ما خاف هؤلاء المعرضون عن حكم الله وحكم رسوله، إذ أعرضوا عن الإجابة إلى ذلك مما دعوا إليه، أن يحيف عليهم رسول الله ﷺ، فيجور في حكمه عليهم، ولكنهم قوم أهل ظلم لأنفسهم بخلافهم أمر ربهم، ومعصيتهم الله فيما أمرهم من الرضا بحكم رسول الله ﷺ فيما أحبوا وكرهوا، والتسليم له" (٢) فالزهد في الاحتكام إلى النبي ﷺ من أمارات النفاق ودلائل الزيغ؛ قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنْكَ صُدُودًا﴾ [النساء: ٦١] وبين سبحانه أن عدم الاستجابة لحكم رسوله ﷺ من آثار اتباع الهوى؛ قال تعالى: ﴿فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنَ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِنَ اللَّهِ﴾ [القصص: ٥٠] قال ابن القيم: "ومن

(١) **يُنظَر**: الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي (٢٧١/٥).

(٢) **يُنظَر**: جامع البيان في تأويل القرآن، لأبي جعفر الطبري (٢٠٥/١٩).

العجب أن يدعي حصول هذه الأولوية والمحبة التامة من كان سعيه واجتهاده ونصبه في الاشتغال بأقوال غيره وتقريرها، والغضب والمحبة لها والرضا بها والتحاكم إليها. وعرض ما قاله الرسول ﷺ عليها، فان وافقها قبله، وإن خالفها التمس وجوه الحيل وبالغ في رده ليّاً وإعراضاً" (١)

لقد أمر الله تعالى المؤمنين بالمسارعة إلى التحاكم للنبي ﷺ في كل ما يعترض حياتهم من مشكلات تستوجب حكما شرعيا؛ فقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ [النساء: ٥٩] وقال سبحانه: ﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ﴾ [النساء: ٨٣].

- **الاقتداء به ﷺ واتباعه في كل ما جاء به:** إن محبة النبي من أعظم واجبات الإيمان، وأكبر أصوله، وأجل قواعده، وأظهر آثاره، وبها ينجو المرء يوم القيامة، ومن أهم الأسباب التي تتحصل بها المحبة اتباع النبي ﷺ والاقتداء التام به في المنشط والمكره، والعسر واليسر، عن قناعة ورضا تامين؛ فمن ثمرات الإيمان والمحبة سرعة الاقتداء والاتباع للنبي ﷺ فلقد حث الله تعالى المؤمنين على الاقتداء به ﷺ فقال تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ [الأحزاب: ٢١] فالاقتداء من آثار الإيمان ودلائل المحبة؛ فلا يكمل إيمان العبد حتى يكون مبادرا للاقتداء واتباع آثار الحبيب ﷺ ليكون رغبة العبد موافقة لما جاء النبي ﷺ ففي الحديث عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله: «لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعا لما جئت به» (٢) قال ابن رجب: "وأما معنى الحديث، فهو أن الإنسان لا يكون مؤمنا كامل الإيمان الواجب حتى تكون محبته تابعة لما جاء به الرسول ﷺ من الأوامر والنواهي وغيرها، فيحب ما أمر به، ويكره ما نهى عنه" (٣)

إن من كمال المتابعة أن يوافق المسلم نبيه ﷺ على كل ما فعل وترك، وما أحب وكره؛ قال ابن رجب: "ومن كان حبه وبغضه وعطاؤه ومنعه لهوى نفسه، كان ذلك نقصا في إيمانه الواجب، فيجب عليه التوبة من ذلك، والرجوع إلى اتباع ما جاء به الرسول ﷺ من تقديم محبة الله ورسولهﷺ وما فيه رضا الله ورسوله ﷺ على هوى النفوس ومراداتها كلها" (٤)

---

(١) **يُنظَر**: الرسالة التبوكية= زاد المهاجر إلى ربه، لابن قيم الجوزية (٣٠).

(٢) **ضعيف**: أخرجه ابن أبي عاصم في السنة، باب: (ما يجب أن يكون هوى المرء تبعا لما جاء به النبي ﷺ) برقم: (١٥) وإسناده ضعيف رجاله ثقات غير نعيم بن حماد ضعيف لكثرة خطئه وقد اتهمه بعضهم؛ قال ابن رجب: "وكانوا ينسبونه إلى أنه يهم، ويشبه عليه في بعض الأحاديث، فلما كثر عثورهم على مناكيره، حكموا عليه بالضعف" ينظر: جامع العلوم والحكم، لابن رجب الحنبلي (٢/٣٩٤).

(٣) **يُنظَر**: جامع العلوم والحكم، لابن رجب الحنبلي (٢/٣٩٥).

(٤) **يُنظَر**: المرجع السابق (٢/٣٩٥).

تصديقه المطلق في كل خبر أخبر به على وجه لا يخالجه شك أو ريبة: فإن من ضروريات الإيمان بالنبي تصديقه وحصول اليقين الجازم الذي تتزلزل الجبال الشوامخ ولا يتزلزل بأنه الصادق المصدَّق؛ قال تعالى: ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى (١) مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى (٢) وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى (٣) إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى﴾ [النجم: ١: ٤] قال الطبري: "والمعنى، ما حاد صاحبكم أيها الناس عن الحقّ ولا زال عنه، ولكنه على استقامة وسداد، وما صار غويًّا، ولكنه رشيد سديد" (١)

ولقد استحق الصديق أبو بكر ﷺ هذا اللقب عن جدارة لما قام به من تصديق للنبي ﷺ في وقت قل فيه الناصرون المؤيِّدون؛ قال الله تعالى: ﴿وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾ [الزمر: ٣٣] قال الطبري: "وقال علي: الذي جاء بالصدق= رسول الله ﷺ والذي صدّق به= أبو بكر ﷺ" (٢)

ولقد عُرف النبي ﷺ بالصادق الأمين قبل البعثة، وكان المشركون يثنون عليه بذلك في كل موقف، ولما سئل عنه أبو سفيان بن حرب من هرقل عظيم الروم شهد له بالصدق والأمانة وهو يومئذ على الكفر، وبينه وبين النبي ﷺ حرب قائمة لم تضع أوزارها؛ فقال له هرقل: "وسألتك: هل كنتم تتهمونه بالكذب قبل أن يقول ما قال، فزعمت أن لا، فعرفت أنه لم يكن ليدع الكذب على الناس ويكذب على الله" (٣)

من هنا كان تصديق النبي ﷺ في كل ما أخبر به من مهمات الإيمان ولوازم حصوله؛ فكيف تصدُّقه قريش وتنعته بالصدق والأمانة ويأتي بعض المسلمين المغرر بهم ليتهموا النبي ﷺ بما يطعن في صدقه وأمانته من شبهات أفلح العدو في تصديرها لهم، وإقناعهم بها!!.

الإكثار من الصلاة والسلام عليه ﷺ: إن الناظر بعينيه إلى قانون الحياة يرى أن من أحب إنسانًا أكثر ذكر محاسنه، وداوم على تذكر فعاله الطيبة، لتعلُّق نفسه به، ومحبته التي أوجبت عليه ذلك، وهذا ما ينبغي أن نفعله مع النبي ﷺ كأثر من آثار محبته والإيمان، فنُعطِر مجالسنا في كل وقتٍ وحينٍ بذكر مآثره وسيرته وأحواله وشمائله ﷺ وهذا الذكر هو الذي يهيّج المحبة ويبعثها في النفوس، لقد أمرنا الله تعالى بالصلاة والسلام والتوقير والتبجيل للنبي ﷺ فقال سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [سورة الأحزاب: ٥٦] قال القاضي عياض: "اعلم أن الصلاة على النبي ﷺ فرض على الجملة غير محدد بوقت.. لأمر الله

---

(١) **يُنظَر**: جامع البيان في تأويل القرآن، لأبي جعفر الطبري (٢٢/٤٩٧).

(٢) **يُنظَر**: المرجع السابق (٢١/٢٩٠).

(٣) **صحيح:** أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: (بدء الوحي) باب: (كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ) برقم: (٧) وفي كتاب: (الإيمان) باب: (سؤال جبريل النبي ﷺ عن الإيمان) برقم: (٥١) وفي كتاب: (الجهاد والسير) باب: (دعاء النبي ﷺ الناس إلى الإسلام والنبوة، وأن لا يتخذ بعضهم بعضا أربابا من دون الله) برقم: (٢٩٤١).

تعالى بالصلاة عليه.. وحمل الأئمة والعلماء له على الوجوب.. وأجمعوا عليه" (١) ونقل ابن حجر عن أبي بكر بن بكير أنه قال: "افترض الله على خلقه أن يصلوا على نبيه ويسلموا، ولم يجعل لذلك وقتا معلوما؛ فالواجب أن يُكثر المرء منها ولا يغفل عنها" (٢)

وليس المقصود بالصلاة والسلام على نبينا ﷺ الشفاعة له؛ فالنبي ﷺ هو الشافع المشفع الذي غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر؛ قال الله تعالى: ﴿لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا﴾ [الفتح: ٢] إن الصلاة على النبي ﷺ امتثالا لأمر الله تعالى المذكور في آية الأحزاب؛ قال ابن كثير: "والمقصود من هذه الآية: أن الله سبحانه أخبر عباده بمنزلة عبده ونبيه عنده في الملأ الأعلى، بأنه يثني عليه عند الملائكة المقربين، وأن الملائكة تصلي عليه. ثم أمر تعالى أهل العالم السفلي بالصلاة والتسليم عليه، ليجتمع الثناء عليه من أهل العالمين العلوي والسفلي جميعا" (٣)

ومن أهم الأسباب التي تحمل محب النبي ﷺ على الإكثار من ذكره والصلاة عليه= شعور المحبة الذي لا يسمح للمحب بهجر ذكر حبيبه؛ فإن هذا نوع من الجفاء ليس على قانون المحبة، ولا على شرط الإيمان؛ قال ابن الجوزي: "فإن المحب يستأنس بذكر محبوبه وكونه في قلبه لا يفارقه فهو أنيسه وجليسه لا يستأنس بسواه فهو مستوحش ممن يشغله عنه... فخلوة المحب لمحبوبه هي غاية أمنيته فإن ظفر بها وإلا خلا به في سره وأوحشه ذلك من الأغيار" (٤)

لقد حثَّ النبي ﷺ المؤمنين على الإكثار من الصلاة والسلام عليه لما في هذا العمل الجليل من إرضاء الله تعالى، وتحصيل الأجر العظيم، والوفاء ببعض حقوق النبي ﷺ على الناس؛ فمن ذلك أن الصلاة عليه بعشر صلوات زاكيات من الله تعالى؛ ف عن أبي هريرة، أن رسول الله ﷺقال: «من صلى علي واحدة صلى الله عليه عشرا» (٥) والزهد فيها من أمارات البخل والشح الإيماني؛ فعن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «رغم أنف رجل ذكرت عنده فلم يصل علي» (٦)
وعن الحسين بن علي بن أبي طالب ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «البخيل الذي من ذكرت عنده فلم

---

(١) **يُنظَر**: الشفا بتعريف حقوق المصطفى، للقاضي عياض (٢/١٤٠).

(٢) **يُنظَر**: فتح الباري شرح صحيح البخاري، لابن حجر العسقلاني (١١/١٥٢).

(٣) **يُنظَر**: تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (٦/٤٥٧).

(٤) **يُنظَر**: روضة المحبين ونزهة المشتاقين، لابن الجوزي (٢٨١).

(٥) **صحيح**: أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: (الصلاة) باب: (الصلاة على النبي ﷺ بعد التشهد) برقم: (٤٠٨) وأبو داود في سننه، كتاب: (الصلاة) باب: (في الاستغفار) برقم: (١٥٣٠) والنسائي في سننه، كتاب: (السهو) باب: (الفضل في الصلاة على النبي ﷺ) برقم: (١٢٩٦).

(٦) **صحيح**: أخرجه الترمذي في جامعه، أبواب: (الدعوات) باب: (باب) برقم: (٣٥٤٥) وأحمد في مسنده، مسند: (المكثرين من الصحابة) مسند: (أبي هريرة ﷺ) برقم: (٧٤٥١).

يصل علي» (١)

وترك الصلاة على النبي من علامات الغفلة والعجلة؛ فعن فضالة بن عبيد ﷺ قال: سمع النبي رجلا يدعو في صلاته فلم يصل على النبي فقال النبي ﷺ: «عجل هذا» ثم دعاه فقال له أو لغيره: «إذا صلى أحدكم فليبدأ بتحميد الله والثناء عليه، ثم ليصل على النبي ﷺ ثم ليدع بعد بما شاء» (٢)

والصلاة على النبي ﷺ سبب في تفريج الكروب وكشف الهموم مما يحث المؤمن على الازدياد من منها بغية تحصيل ثمارها؛ فعن أُبيّ بن كعب ﷺ قال: كان رسول الله ﷺ إذا ذهب ثلثا الليل قام فقال: «يا أيها الناس اذكروا الله اذكروا الله؛ جاءت الراجفة تتبعها الرادفة، جاء الموت بما فيه جاء الموت بما فيه» قال أُبيٌّ: قلت: يا رسول الله، إني أكثر الصلاة عليك، فكم أجعل لك من صلاتي؟ فقال: ما شئت. قال: قلت: الربع، قال: «ما شئت فإن زدت فهو خير لك» قلت: النصف، قال: «ما شئت، فإن زدت فهو خير لك» قال: قلت: فالثلثين، قال: «ما شئت، فإن زدت فهو خير لك» قلت: أجعل لك صلاتي كلها قال: «إذا تكفى همك، ويغفر لك ذنبك» (٣)

الارتقاء في مدارج الكمال ودرج الإيمان وتذوق حلاوته: فإن من أعظم آثار الإيمان بالنبي ﷺ ومحبته أن يشعر المرء بطعم الإيمان، ويترقى قلبه في مراتبه بسبب إيمانه ومحبته التي يطرب به القلب وتسعد النفس، ويتحقق بها للإنسان السعادة والهناء؛ فعن أنس بن مالك ﷺ عن النبي ﷺ قال: " ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان: أن يكون الله ورسوله ﷺ أحب إليه مما سواهما، وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله، وأن يكره أن يعود في الكفر كما يكره أن يقذف في النار" (٤)

وأما ذاكم المفرِّط في المحبة، الزاهد في مراتب الإيمان فحياته أضيق وأشق؛ فلا يستوي هذا بمن أدمن حب النبي ﷺ وحرص على تحصيل معاني الإيمان به، وتعرَّض لفعل ما يقربه من المحبة ويزيد الإيمان في قلبه؛ فالسعادة لها أسبابها، فلا ينالها إلا من سلك من الأسباب ما يقربه إليها، وذلك عن طريق الإكثار من ذكر النبي بالصلاة والدعاء ونصرة الدين، وبذل الطاقة في سبيل إعلاء راية الشريعة.

---

(١) **صحيح:** أخرجه الترمذي في جامعه، أبواب: (الدعوات) باب: (باب) برقم: (٣٥٤٦) وقال: هذا حديث حسن صحيح غريب. وأحمد في مسنده، مسند: (آل البيت رضوان الله عليهم) حديث: (الحسين بن علي بن أبي طالب ﷺ) برقم: (١٧٣٦).

(٢) **صحيح:** أخرجه الترمذي في جامعه، أبواب: (الدعوات) باب: (باب) برقم: (٣٤٧٧) وقال: حسن صحيح.

(٣) **حسن:** أخرجه الترمذي في جامعه، أبواب: (صفة القيامة والرقائق والورع) باب: (باب) برقم: (٢٤٥٧) وقال: هذا حديث حسن. وأحمد في مسنده، مسند: (الأنصار) حديث: (الطفيل بن أبي بن كعب عن أبيه ﷺ) برقم: (٢١٢٤٢).

(٤) **متفق عليه:** أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: (الإيمان) باب: (حلاوة الإيمان) برقم: (١٦) وفي باب: (من كره أن يعود إلى الكفر...) برقم: (٢١) وفي كتاب: (الإكراه) باب: (من اختار الضرب والقتل والهوان على الكفر) برقم: (٦٩٤١) ومسلم في صحيحه، كتاب: (الإيمان) باب: (بيان خصال من اتصف بهن وجد حلاوة الإيمان) برقم: (٤٣).

المطلب الثاني:

الهجوم على النبي ﷺ ووسائل نصرته ﷺ.

لا يخفى على متابع للشأن العالمي ما تناقلته وسائل الإعلام الغربية والشرقية من قيام طُغمة فاسدة كافرة بالنيل من جناب النبي الأطهر ﷺ ذي الجبين الأزهر، والحوض والكوثر، والشفاعة في أرض المحشر، من بعثه الله بأنور منار، وأشعر شعار، وأكثر فخار، من أطهر بيت في مضر بن نزار= محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان؛ وهو من نسل إسماعيل بن إبراهيم الخليل.

وهذا التطاول أمر قديم حديث؛ فما زال أهل الباطل والبهتان يعتدون على جناب النبي ﷺ الأفخم بين الفينة وأختها، وتشتد هجماتهم المسعورة في أوقات ضعف الأمة الميمونة، وتتلاشى وتنعدم في أوقات قوتها؛ لأنهم أجبن من حمر أهليهم، وأحقر من كلاب ذويهم، وأنجس من خنازير بطونهم، وقد آنس الكفار ضعفا مميتا في أمتنا العريقة في جيلنا؛ فراحوا يوجهون سهامهم في أصول ديننا وثوابت إسلامنا؛ فلم يسلم من أذاهم أصلا، ولم يراعوا حرمة لمقدسٍ؛ فطعنوا في القرآن الكريم بإثارة الشبهات التي تهدف إلى زعزعة الثقة في قدسيته وسلامته؛ لإسقاط أصل الأصول؛ فإن سقط فما بعده أهون!.

ثم توجهوا إلى الطعن في النبي ﷺ بوصفه بما وصفه به كفار قريش زمن النبوة؛ فنعتوه بصفات الكذب، والتأليف، والجنون، فليسوا بدعا من الأمر؛ فهم امتداد لجدودهم= أبي جهل، وأبي لهب، وابن سبأ، وزاد كفار زماننا رسم النبي ﷺ بالرسومات المسيئة لجنابه الطاهر الشريف؛ فسخروا رسامهم، وأطلقوا ليده الحرية المزعومة لتجسد النبي ﷺ في صور (كريكاتيرية) تنتقص من قدره ومكانته وتصفه بالدموية والوحشية تارة وبالجنسية المفرطة تارة أخرى؛ لمحاولة زعزعة مكانته في قلوب أتباعه، وصد أصحابهم عن اتباعه بعد ما أفزعهم انتشار الإسلام في صفوف بني جلدتهم.

ولم يقف التجاوز عند هذا الحد؛ بل تمادى للطعن في موروث الأمة من نصوص شرعية نبوية؛ فطعنوا في السنة النبوية المطهرة، وسخروا جحافلهم لدراسة كتب الحديث الشريف؛ من أجل البحث عن كل ما يمكن أن يستخدموه كسلاح يساعدهم في إسقاط السنة وكسر هيبتها في نفوس المسلمين، فخصَّصوا المخصصات المالية الكبيرة لدفعها لمن جندوهم في هذا السبيل؛ فنشأ ما يعرف بحملات المستشرقين على التراث الإسلامي؛ وهم جماعة من الغربيين الكفرة المارقين توجهوا لدراسة علوم الشرق والإسلام بهدف الطعن فيها وبث السموم التي تصرف المسلمين عنها.

وتطور إجرامهم فطعنوا في الصحابة نقلة القرآن والسنة، ويهدفون من خلال طعنهم إلى إسقاط ما نقلوه؛ فطعنوا فيهم إجمالا وتفصيلا؛ فوصفوهم بصفات النقص، والكذب، والشذوذ الجنسي،

والجهل، والحرص على الدنيا، ولم يسلم منهم صحابي واحد؛ كبرت كلمة تخرج من أفواههم إن يقولون إلا كذبا.

وطعنهم في كل هذه الأصول يحقق لهم هدفا واحدا وهو إسقاط الإسلام، ولن يتحقق لهم ذلك ما دام في الأمة رجال يحملون راية الدين، ويذبُّون عن عقيدة المسلمين؛ فنتج عن ذلك الطعن في رموز الأمة من العلماء والصالحين في كل زمان ومكان، وتطور في بعض الأحيان إلى اغتيالهم وقتلهم للتخلُّص منهم؛ في محاولة لتصفية هؤلاء وتجهيل العامة؛ فلا يبقى أحد يحمل الراية إلا قصدوا قطع يده التي تفسد تدبيرهم، وتضييع جهودهم، وتُخيِّب مساعيهم.

والمتتبع لهذه الهجمات التي يشنها الأعداء بين الفينة وأختها يراها تتسم بما يلي:

١ – **المحاولة الجادة لإسقاط الدين** من خلال الطعن في كل ما يتعلق به من أصل أو رمز، ومحاربة من يُناصره بضراوة وهمة وعقيدة مترسخة في نفسه، ومن منطلق حرية التعبير والرأي التي لا محل لها إلا إذا وجهت السهام إلى الدين الإسلامي وأصوله ورموزه!.

٢ – **تحديد القرآن الكريم والسنة النبوية ونقلتهما بالطعن ليتحقق الهدف الأول** المتمثل في إسقاط النص من خلال الطعن في حملته؛ حتى يشككوا الناس في الناقلين بداية من النبي ﷺ وحتى أئمة الحديث أصحاب دواوين السنة المعتنيين برواية الحديث الشريف، وإذا دبَّ الشك فسد الإيمان، وضعف اليقين في قلوب أتباع الدين، وهنا يربح الكفر جولة كبيرة.

٣ – **تأقيت الهجوم على الثوابت والأصول الإسلامية بأوقات الضعف العامة** التي تمر بها الأمة الإسلامية؛ فإن عدونا يقظ ونشيط ويتربص لنا ليلا ونهارا، ويسعى لإضعاف شوكتنا من خلال إفساد أجيلنا بطمس هويتهم، وتغييبهم عن الواقع المعاش، وتجهيلهم بحقائق الدين ومعانيه؛ فينشأ جيل ضعيف اليقين، مهزوز الثقة، جاهل بما يمس دينه من قريب أو بعيد، عالم بشئون كل شيء إلا الدين، خبير بتفاصيل الأمور التافهة؛ فيمكنه سرد قصة اللاعبين، وحكاية تفاصيل حياة الممثلين، وشرح مواقف تعرضت لها الراقصات الماجنات الفاتنات بالتواريخ والسنين، وعلى الجانب الآخر تراه جاهلا باسم نبيه، لا يعرف عن حياته شيئا قط، ولا خبرة له بمعلومة واحدة عن صحابة نبيه، وهذا الجيل هو ما يطمح العدو في إيجاده، ويبذل في سبيل تكوينه كل نفيس، إنه الجيل الذي يتقبل الخطأ ويدافع عنه.

إن المتتبع للهجمات الآثمة الغادرة التي قام بها أعداء الأمة في كل مرة لا يخالجه شك في أنها تقع في وقت ضعف الأمة الإسلامية؛ فلم يتجرأ غر جبان على التعرض بأصول الدين وجناب الناقلين في زمن قوة المجتمعات المسلمة؛ لعلمه بما ينتظره من غضبة عارمة وقرارات قاسية في حقه من الجميع، لكن عدونا نجح في تفريقنا وتمزيقنا مما ساهم في إضعافنا، ثم تجرأ على مقدساتنا بالسلب والنهب والإهانة.

وإذا أردنا تحديد علاج لهذه الأزمة التي تتكرر كل حين؛ فالعلاج يتمثل في محاولة العمل الجاد لإحباط أهداف الهجمات التي سبقت الإشارة إليها، وذلك من خلال ما يلي:

١ – **العناية بحفظ نصوص الشريعة من قرآن وحديث**؛ حتى نفشِّل كل هجمة وطعنة يوجهها أعداؤنا لنصوص ديننا؛ وذلك من خلال انتشار المراكز القرآنية والحديثية التي تُعنَى بحفظ النصوص الشرعية، وليس هذا لأننا نخاف على نصوص الشريعة من الضياع والتفلت؛ فالله حافظ دينه، وناصر شريعته، لكننا نسعى من خلال هذا إلى تثبيت المسلمين، وحمايتهم من الوقوع في الشبهات والسموم التي يبثها أعداؤهم بغية إضلالهم، وردهم عن دينهم بما استطاعوا.

٢ – **تنمية الثقافة المعرفية بالسيرة النبوية والتراجم الحياتية للصحابة والتابعين** وأئمة العلم في كل زمان؛ فلا تزال الأمة بخير ما اتصلت برموزها عبر الأزمان والعصور، والدراية والمعرفة تكفل للمرء حماية من التأثر بما يقذفه المشكِّكون من شبهات حول النبي ﷺ والرواة من الصحابة، وأئمة الإسلام، والجهل بتفاصيل حياتهم يصنع إنسانا ساذجا لا يقدر على الدفاع والذب عنهم، بل يقع الشك في قلبه لأتفه شبهة وأضعف طعن يوجهه العدو إليه، وتنمية الثقافة عن طريق مطالعة السير والتراجم، وإحياء هذا الدور الريادي في المؤسسات التعليمية، والوسائل الإعلامية، والمنابر الدعوية، والكتابات الثقافية؛ ليحصل نوع من التكاتف والتعاون في نشر الثقافة المتعلقة بهذا الجانب.

٣ – **الاعتناء بتربية النشء المسلم على أخلاق النبي ﷺ وأحواله**؛ فإن المطالع لأخلاق الأجيال القائمة والقادمة يرى انحلالا أخلاقيًّا، وفسادا وجدانيًّا، وجهلا دينيًّا، فعلى الآباء مسئولية عظيمة في توجيه الأجيال إلى الأخلاق والقيم النبوية حتى يخرج جيل صالح عليم تنتفع به أمته، ويقدر على الذب بقوة وعلم وبصيرة عن شريعته، بدلا من جيل المخدرات والجنس والانحراف.

٤ – **العمل الجاد على نهضة المجتمع المسلم وتكوين قوة مطلقة في جميع نواحي الحياة** وعلى كافة الاتجاهات؛ سواء من الناحية العسكرية، أو الاقتصادية، والاجتماعية، والعلمية؛ لتكون شوكة الأمة قوية، حينها لن يتجرأ فسل خسيس على حرماتها، ولن ينال أحد من مقدساتها؛ وقد أمر الله تعالى المؤمنين بذلك في قوله تعالى: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ﴾ [التوبة: ٦٠] فالقوة تصنع للمرء الهيبة، وتصنع للدول الكرامة، ففي عالمنا المعاصر ما كُرِّم ضعيف، وما أُهين قوي؛ فاللغة السائدة في المجتمعات من القديم= القوي يأكل الضعيف؛ فعند أحمد في المسند أن جعفر بن أبي طالب قال للنجاشي: أيها الملك، كنا قوما أهل جاهلية نعبد الأصنام، ونأكل الميتة ونأتي الفواحش، ونقطع الأرحام، ونسيء الجوار يأكل القوي منا الضعيف، فكنا على ذلك حتى بعث الله إلينا رسولا منا نعرف نسبه، وصدقه، وأمانته، وعفافه، فدعانا إلى الله لنوحده، ونعبده، ونخلع ما كنا نعبد نحن وآباؤنا من دونه من الحجارة والأوثان، وأمرنا بصدق الحديث، وأداء الأمانة، وصلة الرحم، وحسن الجوار، والكف عن المحارم، والدماء، ونهانا

عن الفواحش، وقول الزور، وأكل مال اليتيم، وقذف المحصنة، وأمرنا أن نعبد الله وحده لا نشرك به شيئا، وأمرنا بالصلاة، والزكاة، والصيام. (١)

فلما جاء الإسلام أبطل هذا، ودعا أتباعه إلى كف الظلم عن الناس، فلا عبرة بقوي ولا ضعيف، إنما هي الحقوق وواجبات؛ وفي الصحيحين عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «ليس الشديد بالصرعة، إنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب» (٢)

٥ – محاكاة النبي ﷺ في جميع شئون الحياة من خلال الاقتداء به، وتطبيق سنته، وإحياء ملته؛ فلقد حثَّ الله تعالى المؤمنين على التأسي به ﷺ فقال تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [آل عمران: ٣١] وقال سبحانه: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ [الأحزاب: ٢١] فالمتابعة الصحيحة للنبي ﷺ هي أظهر علامات محبته، وأعظم أسباب نصرته، وأكمل وسائل متابعته؛ وفي حديث مالك بن الحويرث قال: قال لنا رسول الله ﷺ: «صلوا كما رأيتموني أصلي، فإذا حضرت الصلاة فليؤذن لكم أحدكم، وليؤمكم أكبركم» (٣) وإن حسن المتابعة مما يغيظ أعداء الملة.

٦ – **محاربة العدو الذي أظهر العداوة وتجاوز حدوده** بالتطاول على ثوابتنا بالاستغناء عن منتجاته ومصنوعاته وما يصدِّره للأمة الإسلامية؛ عن طريق قاطعة عامة لكل ما يردنا من طريقه؛ بهدف إحداث هزة عنيفة في اقتصادياتهم؛ فهم عبيد الدرهم والدينار، ولا يمكن أن تكون لنا كرامة حتى نستغني عنهم بإحلال الصناعات العربية والإسلامية محل الصناعات الغربية الكافرة، ولن تكون يصنع كرامتنا أحد سوانا؛ فما حك جلدك مثل ظفرك؛ فتول أنت جميع أمرك، فلا يجوز للأمة أن تنتظر المعونة من يد عدوها، وتستورد سلاحها منه، وتشتري بضائعهم ولا تستغني عنها؛ لانعدم غيرها. أو عدم جودته.

٧ – **استنكار التعدي على أصولنا وثوابتنا الإسلامية** من خلال تحرك الدول والمؤسسات والأفراد للتعبير عن رفض هذا الأمر، وعدم الرضا به؛ فإن الصمت والسكوت خيانة، وهو قمة الذل والانكسار، وما جرأ العدو علينا سوى الصمت، مما يعطي إشارة إلى الرضا أو الضعف الشديد الذي

---

(١) **صحيح:** أخرجه أحمد في مسنده برقم: (١٧٤٠) وصححه العلامة أحمد شاكر؛ وقال: والحديث كله بطوله في مجمع الزوائد وقال: "رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح غير ابن إسحق، وقد صرح بالسماع" يُنظر: مجمع الزوائد: (٦/٢٤).

(٢) **متفق عليه:** أخرجه البخاري في صحيحه؛ كتاب: (الأدب) باب: (الحذر من الغضب) برقم: (٦١١٤) ومسلم في صحيحه؛ كتاب: (البر والصلة والآداب) باب: (فضل من يملك نفسه عند الغضب) برقم: (٢٦٠٩).

(٣) **متفق عليه:** أخرجه البخاري في صحيحه؛ كتاب: (الأذان) باب: (الأذان للمسافر إذا كانوا جماعة) برقم: (٦٣١) وفي كتاب: (الأدب) باب: (رحمة الناس والبهائم) برقم: (٦٠٠٨) وفي كتاب: (أخبار الآحاد) باب: (ما جاء في إجازة خبر الواحد الصدوق في الأذان والصلاة والصوم والفرائض والأحكام) برقم: (٧٢٤٦) ومسلم في صحيحه بدون لفظ الشاهد؛ كتاب: (المساجد ومواضع الصلاة) باب: (من أحق بالإمامة) برقم: (٦٧٤).

لا يتمكن معه الضعيف من رفع رأسه، واستنكار التعدي عليه؛ ومثلنا في ذلك كمثل رجل جاور ظالما، فبدأ الظالم بممارسة جبروته وطغيانه على جاره الجديد؛ فإن وجده قويا يرد الصاع بصاعين كف وانتهى والتزم حدوده، وإن وجده ضعيفا يرضخ للعدوان أتبع الضربة بالضربة، وأردف الإيذاء بالإيذاء حتى يجعله يمل من مجاورته ويغادر، أو يتحمل الإهانة التي لا يتحملها أحد:

وقال سليمان بن أحمد الدويش:

يَـــا أَلـــفَ مِليُـــونٍ وَخَمـــسَ مَئِينِهَـــا ... وَلَهُـــم بِكُـــلِّ فِجَاجِهَـــا أَنَّـــاتُ

يَـــا أَلـــفَ مِليُـــونٍ غُثَـــاءٌ كُلُّهُـــم ... مُتَشَـــتِّتُونَ مَـــعَ الشَّـــتَاتِ سُـــبَاتُ

مَـــوتَى إِذَا عَبَـــثَ العَـــدُوُّ بِـــدِينِهِم ... أَحيَـــاءُ هُـــم لَكِـــنَّهُم أَمـــوَاتُ

وَتَـــراهُمُ عِنـــدَ الحُطَـــامِ ضَـــيَاغِمًا ... وَكَأَنَّهَـــا فِـــي فَتكِهَـــا الحَيَّـــاتُ

الـــذُّلُ فِـــيهِم ضَـــارِبٌ أَطنَابَـــهُ ... وَلَـــهُ بِهِـــم يَـــا وَيحَـــهُ صَـــوَلَاتُ

هُـــم أَلـــفُ مِليُـــونٍ وَلَكِـــن لَيـــتَ لِـــي ... مِـــن كُـــلِّ أَلـــفٍ وَاحِـــدٌ إِن فَـــاتُوا

يَـــا أَلـــفَ مَليُـــونٍ تَسَـــنَّمَ ظَهـــرَهُ الـــ ... أَوغَـــــادُ وَالأَنـــــذَالُ وَالعَاهَـــــاتُ

لَا خَيـــرَ فِـــي عَـــيشٍ بِغَيـــرِ كَرَامَـــةٍ ... لَا خَيـــرَ فِـــي دُنيَـــا بِهَـــا أَقتَـــاتُ

شَـــمَخَت فِـــرَاخُ البَغـــيِ فَـــوقَ رُؤُوسِـــنَا ... وَلَهُـــم بَوسَـــطِ جِبَاهِنَـــا بَصَـــمَاتُ

سَـــخِرُوا مِـــنَ القُـــرآنِ أَيُّ مَهَانَـــةٍ ... خَـــيرٌ لِحُـــرٍّ دُونَ ذَاكَ مَمَـــاتُ

بَـــل صَـــوَّرُوا المختَـــارَ أَقـــبَحَ صُـــورَةٍ ... أَوَّاهُ مِمَّـــا ضَـــمَّتِ الصَّـــفَحَاتُ

جَعَلُـــوهُ رَمـــزًا لِلتَّخَلُّـــفِ وَالـــرَّدَى ... شَـــتَمُوهُ حَـــتَّى بُحَّـــتِ الأَصـــوَاتُ

وَعَلَـــى بَنِـــي الإِســـلَامِ صَـــبُّوا حِقـــدَهُم ... غَـــزوا الـــبِلَادِ وَهَـــدَّدُوا بِالنَّـــاتُو

وَالمســـلِمُونَ عَـــنِ المكَائِـــدِ غُيَّبُـــوا ... الـــدَّينُ يَجمَعُهُـــم وَهُـــم أَشـــتَاتُ

وَحِمَـــاهُمُ كَـــلأٌ مُبَـــاحٌ لِلعِـــدَا ... وَكَـــأَنَّ حَـــقَّ حِمَـــاهُمُ اللَّعَنَـــاتُ

٨ - الاهتمام البالغ بنشر الدعوة الإسلامية في بلاد الغرب خاصة وفي عموم بلاد العالم؛ فإن كثيرا من أهل الأرض اليوم يُعانون من تخبُّطٍ وجهل بالدين الحق، وقد أخبرنا الله تعالى بأنه متم دينه فقال تعالى: ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ (٨) هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾ [الصف: ٨،٩] وأخبر النبي ﷺ بأن الدين سينتشر ويبلغ إلى حيث تصل الشمس فعن تميم الداري، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ليبلغن هذا الأمر ما بلغ الليل والنهار، ولا يترك الله بيت مدر ولا وبر إلا أدخله الله هذا الدين، بعز عزيز أو بذل ذليل، عزا يعز الله به الإسلام، وذلا يذل الله به الكفر» وكان تميم الداري، يقول: «قد عرفت ذلك في أهل بيتي، لقد أصاب من أسلم منهم الخير والشرف والعز، ولقد أصاب من كان

منهم كافرا الذل والصغار والجزية» (١) وجاءت البشرى بانتشار الدين في وقت استضعاف الأمة الإسلامية، والمسلمون يُعانون من تضييق الكفار، وقد تكالبت عليهم الأعداء، فلا شك عندنا في تحقق نبوءة النبي ﷺ وإن طال زمن استضعاف الأمة، وما يشهده العالم الآن من إقبال كبير من المشركين على اعتناق الإسلام والدخول في رحابه الواسعة لهو أكبر دليل على النصر.

إن الناظر في حياة المسلمين يرى تقصيرا كبيرا في الجانب الدعوي بكافة صوره؛ سواء في الدعوة الميدانية من خلال الشهادة للإسلام بالعمل الصالح، وإثبات القدوة الحسنة التي تشجع الآخرين على اتباع الدين الحق، أو في الدعوة البيانية من خلال الحديث عن الإسلام لأهل الأرض بلغاتهم الحية؛ لنبلِّغ الخير إلى الناس، وأوصي في هذا الصدد بتبني الدعاة حملة دعوية عالمية لنشر سيرة النبي ﷺ بجميع اللغات الحية من خلال العمل على تقديم برامج مسجلة تُعنى ببيان أخلاق النبي ﷺ وشرح معالم الإسلام بأسلوب سهل ميسَّر بُغية الوصول إلى أكبر عدد ممكن من المستهدفين دعويا.

ليت شعري متى يُكرِّم المسلمون نبيهم ﷺ! وهو الذي تحمل الصعاب في سبيل نجاتهم، كيف نُطالب الغرب بتوقير المصطفى ﷺ وفي المسلمين من لعرضه انتهك، ولقدره أهان؟! لكن: هل سمعت أحدًا ممن علا شأنه في النصرانية أو نزل يسب نبي الله عيسى، أو يتجرأ على أمه البتول عليهما السلام؟! ونحن لا نرضى به وإن حدث فلن نسكت، وهل وصلك خبر عن يهودي تناول ثوابت النصراني، أو العكس؛ الكفر كله ملة واحدة، وقد اتفقوا على عداوتنا ومحاربتنا.

إن الجرأة على جناب النبي ﷺ لا ينبغي أن تقع وفي المسلمين نفس يتردد، فاحذر أن يكون موقفك من سب النبي ﷺ سلبيا، افعل شيئا ولو أن تنكر بقلبك، فقدر النبي ﷺ أجلُّ وأعلى من أن يُهان في ديار المسلمين، أو يتردد على مسامعهم، ويجري على ألسن النخبة المزعومة.

ولله در المؤيد بروح القدس حسان بن ثابت حين قال مخاطبا أبا سفيان بن الحارث بن عبد المطلب:

١ – أَلَا أَبلِغ أَبَا سُفيَانَ عَنِّي ... فَأَنتَ مُجَوَّفٌ نَخِبٌ هَوَاءُ

٢ – بِأَنَّ سُيُوفَنَا تَرَكَتكَ عَبدًا ... وَعَبدُ الدَّارِ سَادَتُهَا الإِمَاءُ

٣ – هَجَوتَ مُحَمَّدًا فَأَجَبتُ عَنهُ ... وَعِندَ اللهِ فِي ذَاكَ الجَزَاءُ

٤ – أَتَهجُوهُ وَلَستَ لَهُ بِكُفءٍ ... فَشَرُّكُمَا لِخَيرِكُمَا الفِدَاءُ

٥ – هَجَوتَ مُبَارَكًا بَرًّا حَنِيفًا ... أَمِينَ اللهِ شِيمَتُهُ الوَفَاءُ

٦ – فَإِنَّ أَبِي وَوَالِدَهُ وَعِرضِي ... لِعِرضِ مُحَمَّدٍ مِنكُم وِقَاءُ

٧ – لِسَانِي صَارِمٌ لا عَيبَ فِيهِ ... وَبَحرِي لَا تُكَدِّرُهُ الدِّلَاءُ

---

(١) **صحيح**: رواه أحمد في المسند، مسند: (الشاميين) برقم: (١٦٩٥٧) ورواه البيهقي في سننه، كتاب: (السير) باب: (إظهار دين النبي ﷺ على الأديان) برقم: (١٨٦١٩) وقال فيه الهيثمي: "ورجال أحمد رجال الصحيح" يُنظَر: مجمع الزوائد (٦/ ١٤)

الخاتمة

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده.

وبعد: فهذه سطور خطَّتها أناملي، وتشرَّف بكتابتها قلمي، حتى خرجت في هذه الصفحات التي بين يدي القارئ الكريم الآن، وإني لأرجو أن أكون وفقت في تناول هذا الموضوع الإيماني الكبير الذي يرتبط بالعقيدة ارتباطا وثيقا؛ فموضوعه متعلق بأفضل بشر مرسل إلى الناس، وكان البحث حول ما يتعلق بآثار الإيمان والمحبة له ﷺ على حياة محبيه المؤمنين به.

وقد خلصت من خلال الدراسة إلى النتائج التالية:

١ – وجوب الإيمان بالنبي ﷺ فهذا من أبجديات الإيمان وأركانه التي لا يصح إيمان المرء بدونه، فقد أكد النص الشريف على تلك القضية التي لا يعتبر المرء مؤمنا على الحقيقة دون الإتيان بها على وجهها، فلا يقبل في الإيمان القول الأجوف، والمحبة المزيفة، فالإيمان الحقيقي والمحبة الصادقة ما يحصل به الاتباع والاقتداء التام للنبي ﷺ في كل أحواله.

٢ – للإيمان الحق بالنبي ﷺ ومحبته الصادقة آثار إيمانية كثيرة تتحقق للمرء فيحصل بها سعادته في الدارين، ولا سبيل لاستقامة الحياة الإيمانية والوجدانية للمسلم دون العيش مع معاني الإيمان به ﷺ والترقي في كمالات المحبة ودرجات التعلق النفسي والروحي بالنبي ﷺ، والفرق بين حياة المحبين المؤمنين ومن سواهم كالفرق بين السماء والأرض؛ ولا أجد ما يصف ببلاغة ووضوح هذا الفرق من قوله تعالى: ﴿فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى (١٢٣) وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى﴾ [طه: ١٢٣، ٢٢٤].

٣ – إن من أعظم وأظهر نتائج وآثار الإيمان والمحبة للنبي ﷺ الاتباع والاقتداء وبذل النفس في سبيل نصرته ﷺ فأما المحبة الجافة التي لا يتأثر صاحبها بما يتعرض له النبي ﷺ من حملات آثمة يشنها أعداء الإسلام بين الفينة والأخرى بهدف التنقص من قدره الشريف ﷺ فمحبة ناقصة، والشعور فيها منعدم، والحرارة فيها منخفضة، فلابد من السعي الجاد لنصرته ﷺ بكل سبيل ممكن؛ مع التأكيد على معنى أن الله حافظ دينه، وناصر نبيه؛ قال تعالى: ﴿فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [البقرة: ١٣٧] وقال سبحانه: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾ [المائدة: ٦٧] وقال عز وجل: ﴿إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ﴾ [النحل: ٩٥].

وفي الختام يحسن بي أن أوصي بما يلي:

١ – دفع الباحثين إلى البحث في الجوانب الإيمانية والثمار الناتجة عن تحقق أركان الإيمان إجمالا وتفصيلا؛ حتى تسهم هذه الأبحاث بحث المسلم على التعرض لتلك الثمار والآثار من خلال تحقيق الإيمان الكامل الذي توفرت فيه الأركان، وكاملت في المعاني الإيمانية.

٢ – الاهتمام بإبراز الآثار الناتجة عن رعاية معاني الإيمان إعلاميا ودعويا من خلال توجيه القائمين على شأن الإعلام والدعوة في عموم بلاد المسلمين إلى تسليط الضوء من خلال البرامج الإذاعية والمنابر الإعلامية والدعوية على عامة معاني الإيمان؛ للمشاركة في توجيه المجتمع إلى السلوكيات المستندة إلى صحيح النقول، وفصيح المنقول.

٣ – العمل الأكاديمي الجاد لإخراج نشرات دورية محدَّثة تتواكب مع الواقع، وتراعي التقدُّم الذي تعيشه الأمة في النواحي التكنولوجية تتعلق هذه النشرات بحقوق النبي ﷺ ووسائل نصرته ورد العدوان عنه من كل غر أثيم يقصد مقامه الشريف بأي صورة من صور التنقص والحط من قدره الرفيع الذي لم ولن يتأثر بفعل طغمة فاسدة من أعداء الله ورسوله ﷺوالمؤمنين، والهدف من هذا العمل= ضبط مشاعر المحبة وتوجيهها التوجيه الصحيح، وإبقاء العلاقة بين المسلمين ودينهم.

وفي الختام: فهذا بعض ما يسره الله تعالى، أسأله سبحانه أن ينفعنا بما علمنا، وأن يعلمنا ما ينفعنا، وأن يزيدنا علما وتوفيقا ورشادا وهدى.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

وصلى الله وسلم وبارك على نبيا محمد وآله.

وكتب

محمد بن حسين بن عبد اللطيف بن محمد

الواعظ بمنطقة وعظ الدقهلية

مراجع البحث

١ – القرآن الكريم بما يوافق رواية حفص عن عاصم الكوفي.

٢ – أبو إسماعيل عبد الله بن محمد بن علي الأنصاري الهروي (ت: ٤٨١هـ) منازل السائرين، نشر: دار الكتب العلمية – بيروت.

٣ – أبو الحسن علي الحسني الندوي، ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين؟! طبعة دار الغد الجديد بمصر، الطبعة الأولى سنة: (٢٠٠٩م).

٤ – أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي (ت: ٨٠٧هـ) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، تحقيق: حسام الدين القدسي، نشر: مكتبة القدسي بالقاهرة سنة: (١٤١٤هـ/١٩٩٤م).

٥ – أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي (ت: ٣٩٥هـ) معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، نشر: دار الفكر، عام: (١٣٩٩هـ/١٩٧٩م).

٦ – أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم بن ورد القشيري النيسابوري (ت: ٢٦١هـ) صحيح مسلم = المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ تحقيق محمد بن فؤاد عبد الباقي، طبعة: دار الحديث بالقاهرة، الطبعة الأولى: (١٤١٨هـ/١٩٩٧م).

٧ – أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي (ت: ٧٧٤هـ) تفسير القرآن العظيم، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، نشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية: (١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م).

٨ – أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢هـ) فتح الباري شرح صحيح البخاري، نشر: دار المعرفة – بيروت سنة: (١٣٧٩).

٩ – أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي السبتي (ت: ٥٤٤هـ) الشفا بتعريف حقوق المصطفى، نشر: دار الفيحاء – عمان، الطبعة الثانية: (١٤٠٧هـ).

١٠ – أبو الفضل محمد بن مكرم بن على، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (ت: ٧١١هـ) لسان العرب، طبعة: دار صادر ببيروت، الطبعة الثالثة: (١٤١٤هـ).

١١ – أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (ت: ٥٠٢هـ) الذريعة إلى مكارم الشريعة، تحقيق: أبو اليزيد العجمي، دار النشر: دار السلام القاهرة، عام: (١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م).

١٢ – أبو القاسم عبد الكريم القشيري، الرسالة القشيرية، تحقيق: الدكتور عبد الحليم محمود، طبعة: دار المعارف، الطبعة الثانية سنة: (٢٠١٣م)

١٣ – أبو بكر بن أبي عاصم أحمد بن عمرو بن الضحاك بن مخلد الشيباني (ت: ٢٨٧هـ) السُّنَّة، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، نشر: المكتب الإسلامي، الطبعة الأولى: سنة: ١٤٠٠هـ).

١٤ – أبو جعفر الطبري محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي (ت: ٣١٠هـ) جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق: أحمد محمد شاكر، نشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى سنة: (١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م).
١٥ – أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السجِستاني (ت: ٢٧٥هـ) سنن أبي داود، طبعة: دار الفكر ببيروت، الصادرة في سنة: (١٤١٤هـ/١٩٩م).
١٦ – أبو سليمان حمد بن محمد الخطابي (ت: ٣٨٨هـ) أعلام الحديث (شرح صحيح البخاري) تحقيق: د. محمد بن سعد بن عبد الرحمن آل سعود، نشر: جامعة أم القرى (مركز البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي) الطبعة: الأولى: (١٤٠٩هـ/١٩٨٨م).
١٧ – أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي بن سنان بن بحر النسائي (ت: ٣٠٣هـ) المجتبى من السنن = السنن الصغرى للنسائي، طبعة: دار الفجر للتراث بالقاهرة الصادرة في سنة: (١٤٣١هـ/٢٠١٠م).
١٨ – أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية (٦٥٩ – ٧٥١) الرسالة التبوكية= زاد المهاجر إلى ربه، تحقيق: محمد عزير شمس، نشر: دار عالم الفوائد – مكة المكرمة، الطبعة الأولى سنة: (١٤٢٥هـ).
١٩ – أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (ت: ٦٧١هـ) الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، نشر: دار الكتب المصرية – القاهرة، الطبعة الثانية سنة: (١٣٨٤هـ/١٩٦٤م).
٢٠ – أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن بردزبة البخاري (ت: ٢٥٦هـ) صحيح البخاري = الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه، ط: دار الفكر ببيروت، الصادرة في سنة: (١٤١٤هـ/١٩٩٤م).
٢١ – أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني المعروف بابن ماجة (ت: ٢٧٣هـ) سنن ابن ماجه، تحقيق: شعيب الأرنؤوط ورفاقه، طبعة: دار الرسالة العالمية، الطبعة الأولى: (١٤٣٠ هـ/٢٠٠٩م).
٢٢ – أبو منصور محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي (ت: ٣٧٠هـ) تحقيق: محمد عوض مرعب، نشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة الأولى: سنة: (٢٠٠١م).
٢٣ – زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السَلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي (ت: ٧٩٥هـ) جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثا من جوامع الكلم، تحقيق: شعيب الأرناؤوط – إبراهيم باجس، نشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة السابعة سنة: (١٤٢٢هـ/٢٠٠١م).
٢٤ – شمس الدين ابن قيم الجوزية محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد (ت: ٧٥١هـ) تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي، نشر: دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة الثالثة: (١٤١٦هـ/١٩٩٦م).

٢٥ – شمس الدين ابن قيم الجوزية محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد (ت: ٧٥١هـ) روضة المحبين ونزهة المشتاقين، نشر: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى: (١٤٠٣هـ/١٩٨٣م).
٢٦ – عبد العزيز بن إبراهيم الثميني المصعبي، معالم الدين، طبعة وزارة التراث القومي والثقافة، سلطنة عمان، نشر: ١٤٠٧هـ – ١٩٨٦م.
٢٦ – مجمع اللغة العربية بالقاهرة، المعجم الوسيط، نشر: دار الدعوة بالقاهرة.
٢٧ – يحيى بن سلام بن أبي ثعلبة، التيمي بالولاء، من تيم ربيعة، البصري ثم الإفريقي القيرواني (ت: ٢٠٠هـ) تفسير يحيى بن سلام، تقديم وتحقيق: الدكتورة هند شلبي، نشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى سنة: (١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م).
٢٨ – أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت: ٢٤١هـ) المسند، تحقيق: أحمد محمد شاكر، طبعة: دار الحديث بالقاهرة، الطبعة الأولى: (١٤١٦هـ/١٩٩٥م).
٢٩ – أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك السلمي الترمذي (ت: ٢٧٩هـ) الجامع الكبير، تحقيق الباحث محمد بن جميل العطار، طبعة: دار الفكر ببيروت، سنة: (١٤١٤هـ/١٩٩٤م).

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات